د. نورالدين بوخنوفة

محاضرات مقياس اللّسانيّات العامّة

البدر الساطع للطباعة والنشر

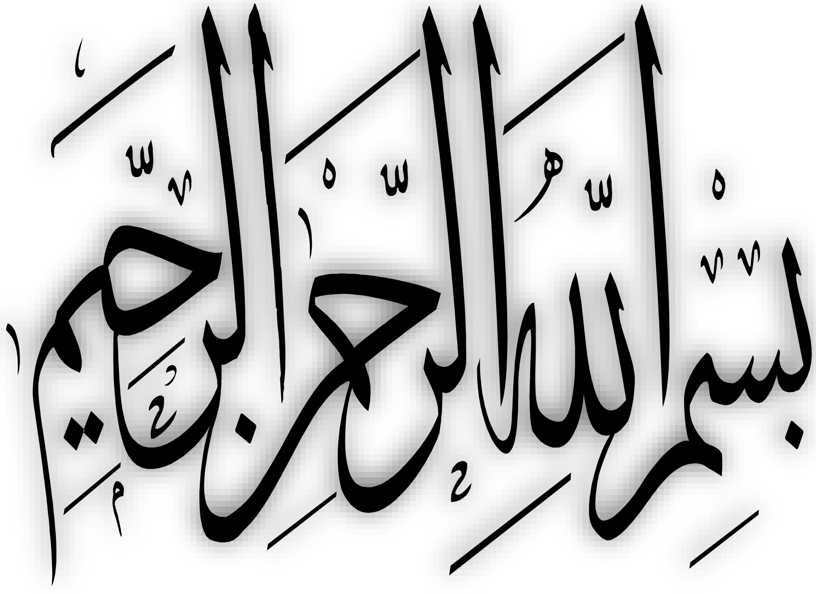
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتضمن هذه المطبوعة مجموعة المحاضرات في مادة اللسانيات العامة، المقررة على طلبة السنة الثانية (ل م د)، للمسارات الثلاث: اللغة، والأدب والنقد، والتي سبق لي أن درستها للطلبة خلال المواسم الجامعية: 2015/2014 و2016/2015 و2017/2016 وأنا بصدد تدريسها أيضا لهذا الموسم 2018/2017.

وهي محاضرات تقدم للطالب-عبر عددها المحدد-نظرة ولو مختصرة عن علم اللسانيات، نشأة وتطورا وتحليلا لمستوياته ومساراته، وهذا بعدما تناول الطالب – من المفترض-في السنة الأولى المعارف الأولية للدراسات اللغوية من نحو، وصرف، وفقه لغة، لينتقل بعدها إلى ميدان آخر من الدراسات اللغوية.

وحتى لا يكون الانتقال من السنة الأولى (المعارف اللغوية السابقة) إلى السنة الثانية (المعارف اللغوية الجديدة) في دراسة الطالب للمضامين اللغوية عبارة عن طفرة بين موضوع وآخر، لا علاقة للأولى بما يليها، جاءت هذه الوحدات المقررة على الطالب مستفتحَة بوحدتين تضمنتا نظرة تاريخية لتطور الفكر اللساني عامة، حتى يسهل عليه الولوج إلى المضامين اللسانية اللاحقة.

لذلك تناولنا في طرحنا **للوحدتين الأوليتين** نشأة الفكر اللغوي وتطوره عند مختلف الأمم بما فيها الامة العربية، ابتداء **بالوحدة الأولى** التي عنوانها: مدخل تاريخ الفكر الإنساني (رقم 1) تضمن الدراسات اللغوية منذ الهنود إلى غاية نهاية العصر الوسيط الذي يمتد بين القرن الرابعوالقرن الرابع عشر للميلاد.

- أما **الوحدة الثانية** –وهي امتداد للأولى- أي بالعنوان ذاته: مدخل تاريخ الفكر الإنساني (رقم 2)، فقد بدأناها بالدراسات اللسانية في العصور الحديثة التي

انطلقت منذ عصر النهضة حصريا في العالم الغربي ابتداءً من القرن الخامس عشر للميلاد إلى نهايات القرن التاسع عشر، بما فيها الدراسات اللسانية العربية التي تراوحت بين العصر الوسيط والحديث.

- لتأتي **الوحدتان الثالثة والرابعة** اللتان عنوانهما: اللسانيات الحديثة (المفهوم-الموضوع المجالات) وهي أيضا عبارة عن محاضرتين بعنوان واحد.

تناولنا في **المحاضرة الأولى** مفهوم اللسانيات من حيث دلالات المصطلح نظرا للإشكال الذي يطرحه هذا المصطلح عندما يترجم إلى اللغة العربية باعتباره مصطلحا وافدا من بيئة لغوية أخرى.

وأما **المحاضرة الثانية** فأكملنا فيها مجالات اللسانيات المختلفة التي بدأناها بالمجال أو المستوى الصوتي هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصواتوخصائصها الوظيفية في الكلمة والتركيب. المستوى الصرفي هو المورفولوجيا الذي يعنىومنها الدور أو الوظيفة التي تؤديها الوحدة الصرفية في التصريف. المستوى التركيبي (النحوي) ويعنى بعلاقة الكلمة بالجملة في أي لغة. المستوى الدلالي ويعنى بدلالة الألفاظ والجمل وكيفية انتاجها للمعنى. المستوى النصي أو ما يسمى بلسانيات النص التي تعنى بالنص تركيبا وبناء ونسيجا. كما أن هناك مستويات أخرى مثل علم النفس اللسانيوعلم الاجتماع اللسانيوالتركيب Syntax الذي يعد مع الدلالية من أصعب علوم اللسانيات أو فروعها. علما أننا سنتناول هذه المستويات بالدراسة المفصلة عند دراستنا لاحقاوحدات التحليل اللساني بحول اللهوتوفيقه.

- درسنا في **الوحدة الخامسة** التي عنوانها خصائص اللسان البشري تلك الميزات التي نستطيع من خلالها التفريق بين اللغة الطبيعية وغيرها من اللغات، كونها ميزة بشرية خالصة.

-ودرسنا في **الوحدة السادسة** التي عنوانها اللسانيات والتواصل اللغوي، الغرض الأساس من اللغة بل وظيفتها الكبرى وهي التواصل.

-ودرسنا في **الوحدة السابعة** وظائف اللغة، التي تعد امتدادا معرفيا للوحدة السابقة.

وشرعنا ابتداء من **الوحدة الثامنة** في دراسة مستويات التحليل اللساني ولكن هذه المرة بالتفصيل كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، حيث تناولنا التحليل اللساني على المستوى الصوتي الفونولوجي.

-ودرسنا في **الوحدة التاسعة** التحليل اللساني على المستوى المورفولوجي (الصرفي)، والوظيفة التي تؤديها الوحدة الصرفية.

-ودرسنا في **الوحدة العاشرة** التحليل اللساني على المستوى التركيبي (النحوي) والدور الي تؤديه الكلمة داخل التركيب في علاقتها مع ما يسبقهاوما يلحقها من مفردات.

-ودرسنا في **الوحدة الحادية عشرة** التحليل اللساني على المستوى الدلاليوآليات استخراج المعنى.

-ودرسنا في **الوحدة الثانية عشرة** التحليل اللساني على المستوى النصي، والآليات اللغوية التي يجب أن تتوفر في النص حتى تجعل منه نصا متسقاومنسجما ذاوحدة لسانية محكمة.

-لنختم هذه الوحدات **بالمحاضرة الثالثة عشرةوالرابعة عشرة** الواردتين بعنوانواحد هو الدراسات اللسانية العربية الحديثة، التي تناولنا فيهما مساهمات علماء اللسانيات العرب في هذا الميدانوالاشكاليات التي طرحت عليهم في هذا المجال.

بعد كل هذا نشير في نهاية كلوحدة إلى بعض المراجع التي يمكن للطالب أن يرجع إليها استزادة في البحثوالمعرفة سواء منها ما ذكر في التهميش أو غيرها مما نراه مفيدا للطالب في دراسته في هذا المجال.

وبالله التوفيق

د. ن. بوخنوفة

مدخل: تاريخ الفكر اللساني -1

تمهيد

قبل التطرق إلى الأبعاد الجديدة للسانيات، لابد أن نلقي نظرة على ما كان قبلها، وما الخصائص التي طُبعت بها الحركة اللغوية، حتى نتمكن من إنشاء مقارنة بين الوجهتين ورصد ما طبعت به كل مرحلة سواء في ارتباطها بما سبقها أو بانقطاعها عنه ابستمولوجيا(*) (معرفيا) وتطبيقيا، لأن معرفة النظرية العلمية التي تأسست عليها الدراسة اللغوية وتطبيقاتها سوف تمنحنا نظرة ولو بكونها مقدمة نلج من خلالها إلى تكوين رؤية علمية مؤسَس لها مفهوميا "وعلى هذا كان من الممكن أن نكتفي – كما يفعله العلماء الغربيون – بالإشارة الوجيزة إلى ما طرأ في العصور السالفة من البحوث لأسرار اللغات، غير أن هذا سوف يحرمنا من المعلومات الأصيلة التي تساعدنا على فهم النظريات الحديثة، لأن المفاهيم التي بنيت عليها هذه النظريات لم تنشا من العدم، بل هي نتيجة لتطور طويل استمر عدة قرون."**(عبد الرحمان الحاج صالح، 2007/ 47)**

وسنسلك في طرحنا هنا، الاتجاه الكرونولوجي نفسه الذي تناوله عبد السلام المسدّي في مؤلفه التفكير اللساني في الحضارة العربية وهو منهج عَوْدَوِيٌّ " استقر عرف المؤرخين على الرجوع بالتفكير اللغوي إلى المراحل الكبرى التالية:

أ-العصور القديمة: ونستعرض فيها احتمالات التفكير اللغوي في فترة ما اصطلح عليه فترة ما قبل التاريخ ابتداء بالهنود وقوفا خاصة عند بانيني "Panini" في بحر القرن السابع قبل الميلاد بل إلى أبعد من ذلك؛ ثم نظرية المصريين القدماء بما يعود إلى أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد، ثم نظرية الصينيين، ثم نظرية الفينيقيّين والعبريّين فالحضارة اليونانية ثم الرومانية.

ب-العصر الوسيط: ويمتد بين القرن الرابع والقرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي، حيث يقتصر روّاد الدراسات في المجال اللساني في هذه المرحلة على ملاحظات هامشية تتركز خاصة على بعض خصوصيات لغوية دارت بين أنصار الديانتين اليهودية والمسيحية.

ج-العصور الحديثة: منذ النهضة في العالم الغربي ابتداءً من القرن الخامس عشر: ويقف المؤرخون عادة على ظهور النحو الفلسفي أو العقلاني ثم على ازدهار النحو المقارن في القرن التاسع عشر بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية."(**عبد السلام المسدي،2009/ 32-33)**

ونضيف لكل هذه المراحل فترة علماء اللغة العرب التي غيبت فيما ذكر، حيث لاحظ المسدّي بشأنها قائلا "وهكذا ينعدم ذكر العرب عند التأريخ للتفكير اللساني البشري بما يحدث القطيعة في تسلسل التاريخ الإنساني"**(م ن /33.)**، ثمّ يعقب المسدّي نفسه على هذا الخلل المعرفي قائلا " إن هذه الثغرة في تواصل التفكير اللغوي عبر الحضارات الانسانية لا يمكن أن تكون عفوية ولا يجوز أن تخلوَ من مؤشرات تاريخية تفسرها وإن لم تستطع تبريرها، وقد يسعنا أن نستشف حوافز هذه الظاهرة بالعودة إلى مميزات عبور الحضارة الانسانية من العَرَب إلى الغَرْب، فالنهضة اللاتينية قامت أساسا على مستخلصات الحضارة العربية بعد أن أقبلت على ترجمة أمهات التراث فيها، وقد عمد الغرب إبان نهضته إلى نقل علوم العرب ومعارفهم".**(م ن/33.)**

1-الدراسات اللسانية القديمة:

لا يمكن تصور أن مباحث اللسانيين المحدثين والمعاصرين حول الدراسات اللسانية كانت طفرة، وأنها قد انطلقت من عبقرية فذّة وحدها، لم تسبقها

محاولات عديدة في دراسة اللغة قديما، على مذهب ما يقوله وايتني Whitney فيما أورده جورج مونان قبل أكثر من قرن عندما قال: "إن علم اللغة هو في جملته من صنع هذا القرن... ولا شيء يستحق الصفة العلمية من النتائج التي توصلت إليها الأبحاث القديمة (السابقة للقرن التاسع عشر) ولا بد أن نؤرخ من هذا القرن البداية الحقيقية لعلم اللغة" (جورج مونان، تر: نجيب غزاوي34/1982). إن هذه الرؤية تنم عن نمذوج لنرجسية حادة، نظرة التعالي والخطاب النرجسي للغرب عن نفسه، وشعوره القوي بالأهمية والعظمة والتفرد منذ زمن ليس بالقريب عبر إيديولوجياته المختلفة، يهمش أكثر فأكثر الخطاب النقدي الذي صنع ثورة الغرب الحقيقية. فأصبح الخطاب النرجسي الذي يجعل من تطور العالم الغربي استثناء فريدًا لا مثيل له في تاريخ البشرية إلى حدّ الافتتان (**ينظر: طه عبد الرحمان 59/2000**). مما يجعل الخطاب الغربي يدور على نفسه بشكل مطلق من دون أيِّ تناول جدي للصيرورات المعقدة التي يشهدها التطور الثقافي للعالم ومنها مجال الدراسات اللغوية.

ولقد بيَّنتْ الدراسات النقدية للاستشراق ومناهجه، أن علاقة الغرب بالشرق، كانت دوما علاقة سيطرة وهيمنة من لدن الغرب على الشرق بكل مكوناته، أكثر ما هي علاقة تواصل وحوار وتبادل ثقافي، حيث ذهبت جل الدراسات الاستشراقية ضحية هذه النظرة التسلطية، بخضوع ما هو علمي ومعرفي لما هو إيديولوجي سياسي واقتصادي.

ومن المسلم به أن علاقة الغرب بالشرق، علاقة منفعة مادية استعمارية، أكثر ما هي علاقة علم ومعرفة وتواصل، وخير دليل على ذلك هو التقسيم الجغرافي للدراسات الاستشراقية، حيث كان نصيب الاستشراق الفرنسي هو

شمال إفريقيا، ونصيب الاستشراق البريطاني الدول التي خضعت للانتدابية وما جاورها، وانفرد الاستشراق الروسي بأوروبا الشرقية.

لقد أوقعت الدراسات الاستشراقية نفسها في أزمة معرفية ومنهجية بعد بسط النفوذ والهيمنة على العالم الشرقي عموما، إذ أن المطلب السياسي الغربي في صلته بالشرق، اقتضى متطلبات أخرى، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وباتساع حركات المد التحرري في العالم الشرقي وغيره، حيث عجز المستعمر من تجريد وفصل الذات المستعمَرَة من مقوماتها الذاتية، عكس ما كان يتوقع؛ أي أن جزءا كبيرا من جهد الدراسات الاستشراقية ذهب سدى، وهذا يعني موت الاستشراق القديم الذي من غاياته الأساسية التشكيك في أسس المرجعية الخاصة بالبلدان المحتلة وعلى رأسها ثقافاتها، استجابة لمطلب سياسي استعماري محض أكثر مما هو علمي موضوعي" هكذا جرت المقابلة بين اللغات الأوروبية ولغات العالم الثالث، وقامت هذه المقابلة بدور مهم في الأيديولوجية الاستعمارية، كما جرت المقابلة بين اللغات الأوروبية نفسها، ولم تكن هذه المقابلة غريبة عن مختلف الصراعات التي ميزت تاريخ الشعوب الغربية." (**لويس جان كالفي، تر: حسن حمزة 2008/ 118)**

يقدم الغرب صورة عن نفسه-من خلال وايتني **(Witney)** وأمثاله-نظرة تتسم بأنه موئل العلم والعقل والتطور الثقافي والأدبي إلخ...، أي باختصار، الغرب خزَّان العلمية والموضوعية في أعلى تجلياتها. ولا يكتفي الغرب بتقديم هذه الصورة النرجسية عن نفسه، بل يذهب البحث الغربي بمستوياته المختلفة إلى تقديم صورة ساخرة، ونظرة تحقيرية في كثير من الأحيان، بالنسبة إلى حضارات الشعوب الأخرى ومؤسساتهاوعاداتها وعن الشعوب الشرقية بالأخص جميعها، واظهار

التفاوت الحضاري بين الغرب وهذه الشعوب في الشرقين الأدنى والأقصى، بخلاف النظر العلمي الذي يفترض الموضوعية وذلك بأن يكون مستقلا كل الاستقلال عن آثار الذات الإنسانية. (طه عبد الرحمان، م س، 92-93)

لم يتجه الغرب لدراسة الشرق إلا استجابة لنزعة ذاتية؛ "فأبرز ما قررته المركزية الغربية هو قولها بالخصوصية المطلقة لتاريخ الغرب الذي أنضجته عوامل خاصة داخلية، وأثمر عن حضارة غنية ومتنوعة، ثم التأكيد على أن المجتمعات التي تريد أن تبلغ درجة التقدم، ليس أمامها إلا الأخذ بالأسباب ذاتها التي أخذ بها الغربيون، وليس أمام تلك المجتمعات إلا التخلص من خصوصياتها الثقافية" (**عبد الله إبراهيم، 1997/ 33)**

وهذا ما خلص إليه إدوارد سعيد عندما ذهب إلى أن الدراسات الاستشراقية قد هيمن عليها هاجس التفوق "الذي يضع الغرب في سلسلة كاملة من العلاقات المحتملة مع الشرق دون أن يفقده للحظة واحدة كونه صاحب اليد العليا" **(إدوار سعيد،42/2005)**

ورغم ذلك نجد أنّ ما ذهب إليه ر.هـ روبنز في مؤلفه موجز تاريخ علم اللغة في الغرب الذي ترجمه الدكتور أحمد عوض – ينمُّ عن موضوعية راقية، وينطبق عليه قوله تعالى: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنَ أَهْلِهَا} [يوسف 26]- مخالفا الموقف السابق تماما حينما يقول"وعلم اللغة في الهند يعود لزمن أبعد إلى الوراء من علم اللغة في أوروبا الغربية، وقد حفظ منذ ذلك الوقت عن طريق استمرارية العلم المحلِّي، وقد أنجز مرحلته الكلاسيكية في وقت مبكر من تاريخه، ومع مرور الزمن أصبح الأوروبيون على وعي به" **(ر.هـ روبنز، تر: أحمد عوض،200/1997)**، بل يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يؤكد بأنّه " كان لدراسة الأوروبيين اللغوية للسنسكريتية أثر

مزدوج، فقد شكلت مقارنة السنسكريتية باللغات الأوروبية المرحلة الأولى في التطور المنهجي لعلم اللغة المقارن وعلم اللغة التاريخي، إضافة لذلك أصبح الأوروبيون على اتصال في الكتابات السنسكريتية بتراث العلم اللغوي في الهند الذي تطور بشكل مستقل، والذي تم الاعتراف به في الوقت نفسه، وكان تأثيره في كثير من فروع علم اللغة الأوروبي عميقا وباقيا" **(م ن/ 200)**

1-1-لدى قدماء المصريين:

يرجع اعتناء الهنود بالدراسات اللسانية إلى حوالي ما قبل الألف الأولى(10 قرون) قبل الميلاد على ضآلة المعلومات التي استقاها الباحثون، إلا أن فحص الآثار الفرعونية يجعلنا نعرف مشاهير فقهاء اللغة عندهم، حيث عثر- في معجم الحضارة المصرية القديمة (/Glossaire de l'ancienne civilisation égyptienne Dictionnaire de la civilisation égyptienne / Par Georges Posener ; en collaboration avec Serge Sauneron et Jean Yoyotte) - على مقالة حول اللغة التي ألفها سرج سونرون(Serge Sauneron)، يتضح من خلالها أنه كان لديهم اهتمام كبير بالكتابة، ونسبت إلى الإله "توت"، وهو إله السحر أيضا ولأن الحكم الفرعوني دام فترة طويلة (حوالي 3000 سنة) استقرت الإدارة لديهم كثيرا، واهتموا بالوثائق والسّجلات، وأحسّ كتّابهم بأهمية الكتابة، وعمل وعلى تطويرها.

كانت الكتابة من اهتمام اللغويين المصريين القدامى، وبدأت بالرسوم والنقوش والإشارات الدالة على المعاني المستخدمة في الهيروغليفية القديمة، ثم تطورت هذه الرموز إلى ترميز أي دلالات وكانت عبارة عن نصوص موضوعاتية، بحيث يهتم كل نص بموضوع معيّن وهذا ما تؤكده الدكتورة زكية طبوزادة في إعادة ترجمتها لـ (كتاب الموتى للمصريين القدماء) إلى اللغة العربية بعدما ترجمه في الأصل بول بارجيه

عن اللغة المصرية القديمة إلى اللغة الفرنسية، حينما تقول" عندما عُهد إليَّ بترجمة نصوص ما يسمى اصطلاحا " بكتاب الموتى" للمصريين القدماء إلى اللغة العربية، لم أكن أدرك أن مهمتي صعبة، وأن عليَّ أن أبذل جهدا مضاعفا حتى بدأتُ فعلا في عملية الترجمة، خاصة وأنها ترجمة لِنَصٍّ كُتِب في الأصل باللغة المصرية القديمة وترجم إلى الفرنسية." **(بول بارجيه، 06/2004)**

وهذا لا يعني إلاّ شيئا واحدا وهو أن هناك نصوصا مكتوبة أي مدونة فهناك إذن لغة ومن يقول لغة يعني فكرا دراسات وهكذا، والتي كانت في البداية رسوما ثم انتقلت إلى الترميز والدلالة، فصارت مثلا الهراوة للضرب، والهلال للشهر، ورأس البقرة فقط للبقرة كاملة إلخ، بعدما كانت الهراوة لوحدها وكذلك الهلال وراس البقرة.

ثم بدأت تصدر عنهم الدراسات اللغوية التي تناولت عدة فروع من الأبحاث اللغوية، فدرس بعضهم ما وصلهم من نتاج أدبي يوناني قديم دراسة فلولوجية، واهتم آخرون بدرس النحو، أما الفريق الثالث فقد اشتغل بوضع المعاجم. ودارت كل هذه الدراسات حول اللغة اليونانية وتركزت جميعها في الاسكندرية.

أما الدراسة الفلولوجية فقد وجدت في الإسكندرية فيوقت مبكر جدًّا. وكان الهدف منها تصحيح النصوص المكتوبة وتفسيرها والتعليق عليها وفي القرن الثالث قبل الميلاد ظهرت شروح على ما كتب هوميروس وغيره من الشعراء. كما وجد أيضا منحى آخر ذو طابع معجمي اهتم بدراسة المفردات وجمع الألفاظ الصعبة أو الكلمات الشعرية أو الكلمات التي تنتمي إلى لهجات خاصة(**محمود السعران، 351/1997)**

2-1 -لدى الهنود:

تشير أغلب الدراسات والبحوث اللغوية (**أحمد حساني، 1994/ ص 56-57. وعبده الراجحي، ص 129. وعصام نورالدين، 1992/ ص 02)** إلى أنّ الهنود كانوا من أوائل الأمم في تاريخ الإنسانية التي أولت المسألة اللغوية العناية البالغة، كونها تعود إلى بدايات القرن السابع قبل الميلاد تقريبا، في مختلف مستويات اللغة وبالأخص من حيث الجانب الصوتي، فقد وصفوا الأصوات اللغوية وصفا جد دقيق من ناحية نطقها، بدافع اهتمامهم باللغة السنسكريتية، لغة الهند القديمة، بحيث قدموا لها العديد من الدراسات العلمية المنظمة والتي اعتمدت المنهج الوصفي في أبحاثها والتي اهتمت بالنظر في الاستعمال اللغوي وتسجيله وتحليله على نحو ما ورد في الأصل اللغوي، ممّا دفع بجورج مونان (Georges Mounin) بأن يتعجب وتأخذه الدهشة من الجهد الذي بذله الهنود في المجال الصوتي خاصة حيث قال«ومما يدهشنا في القواعد الهندية أنها قامت بالتحليل اللغوي الثاني، وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللفظ الصحيح للعبارات الدينية مما أدى بهم إلى تدوين أو لوصف لأصوات اللغة من ناحية نطقها وعلى قدر كبير من الاتفاق... » **(جورج مونان، 65/1972)** ليس هذا فقط وإنّما ظهرت لديهم أيضا بح وث تدور حول تحليل الفروع اللغوية المختلفة كالأصوات، واشتقاق الكلمات والنحو والدلالة والمعجمات؛ لذلك نستطيع أن نقول إن الباحثين الهنود قاموا بعملية مسح شاملة تقريبا لكل ما يتصل بحقل الدراسة اللغوية الوصفية في الفترة الزمنية التي اشتغلوا أثناءها. **(محمود سليمان ياقوت، 2000/ 16-17 بتصرف)** ويبدو تَحَقُقُ أن هناك صلات قربى لغوية قوية بين السنسكريتية، واللغات الأوربية القديمة والحديثة أيضا وليست بزمن يسير، وهو ما أكده السير وليام جونس في دراساته التي كان لها أصداء واسعة عشية إعلانه عنها،

مؤكدا على القرابة الرحيمية اللغوية بينها. وأما عملية ترجمة الأدب الهندي القديم إلى اللغات الأوربية فالكل يجمع على أن بداياته كانت منذ عام 1808 م تقريبا، ممّا يقودنا حتما إلى الحديث عن الجهود الهندية القديمة في البحث اللساني خدمة للغة السنسكريتية وتشييدها لمنظومتها النحوية الخاصة التي أبهرت اللسانيين المعاصرين من خلال ذلك الابداع اللساني، فحاولوا اتخاذه مرجعا أساسا للتأصيل عليه في دراساتهم اللسانية التالية **(م س ص 18)**

1-2-1-المجالات:

أما عن مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود فيمكن تفريعها إلى اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة واهتمامات تدخل في علمي الدلالة والمعجم واهتمامات صرفية ونحوية ولكن:

1-2-1 -1-الاهتمام الصوتي: يبقى أبرزها، فقد ترك الهنود ملاحظات جد صائبة فيوصف نظام لغتهم الصوتي اعتمادا على مبدأ السماع، بل إن النتائج التي توصلوا إليها تشبه إلى حد بعيد نتائج اللسانيات الحديثة في مجال الصوتيات، ويعتقد بعض الباحثين أن هنري سويت مؤسس الصوتيات الإنجليزية قد بدأ درسه الصوتي من حيث انتهى الهنود، ويؤرخ لهذه الأعمال ما بين 8 ق م و150 ق. **(ميلكا إفيتش، تر: سعد عبد العزيزووفاء كامل فيد، 2000/ 23)**

لقد اعتبروا-ممّا تقدم-أنَّ الحضارة الهندية القديمة بحثت في الظاهرة اللغوية بحثاً مستفيضاً ولاسيما في وجهها الصوتي (Phonétique) معتقدين أن الباحث الهندي "بانيني" (Panini) أبا الصوتيات في العالم والذي عاش في (ق 5 أو 4 ق م)، واضع كتاب "المثمّن". فمن رجع إلى بحوث هذا الرجل منذ حوالي أربعة آلاف سنة فسيدهش من

الدراسة الصوتية العميقة التي قام بها سواء أكانت هذه الدراسة مبنية على اللغات الهندية أم على لغات بشرية أخرى **(م ن 22-23)**

بل إن من الباحثين من يذهب إلى أنَّ الإرهاصات الأولى لتبلور المنهج الوصفي كانت على يد هذا الرجل قائلا" وظل الحال كذلك حتى جاء بانيني(Panini) وسلك مسلكا جديدا في درس لغتهم، واختار منهجا محدَّدا وضعه لنفسه، ذلك هو المنهج الوصفي القائم على وصف الواقع اللغوي" **(كمال بشر، 2005/ 27)** ولا يكتف صاحب هذا الرأي -الدكتور كمال بشر- بما ذهب إليه وإنما أجده يرد ولو بطريق غير مباشر على النفي الذي يتبناه وايتني (Witney) للدراسات اللغوية السابقة عن القرن الذي عاش فيه بالإضافة غلى غيره، قائلا "ويسجل التاريخ اللغوي أنَّ الفكرة الوصفية التي لمسها بانيني كان لها تأثيرها الكبير على الدارسين فيما بعد، وأنها كانت بمثابة نقطة الضوء التي جذبت اللغويين الأوروبيين إلى النظر الدقيق في أبعاد هذه الفكرة وأهميتها، حتى تمكنوا بمرور الزمن من وضع منهج وصفي متكامل الجنبات، محدد الجهات منضبط في مبادئه وأهدافه." **(م ن 27-28)** فقد وصفوا الأصوات اللغوية وصفا جدّ دقيق من ناحية نطقها، ويمكن أن نطّلع في هذا الإطار على وصفهم للجهاز النطقي من خلال تقسيم أعضاء النطق إلى أعضاء فموية (أسنان، لسان، شفتان)، أو أعضاء غير فموية (قصبة هوائية، رئتان، فراغ أنفي)، ويبدو إدراكهم لأثر هذه الأعضاء في تحديد صفات الصوت اللغوي واضحا فيما وصل من آراء، كما قسموا الأصوات إلى أصوات أنفية وغير أنفية.

1-2-1-1-1-المنهج:

أما منهجهم في وصف الأصوات فقد انطلق من أقصى الحلق إلى الشفتين، كما قسموا الأصوات بسبب وضعية الإعاقة التي تعترض الهواء أثناء النطق مما جعلهم

يميزون بين أصوات صوامت وقفية وأنفية واحتكاكية وأشباه صوائت لغة الهند القديمة. وقد تم التمييز بين الجهر والهمس بالرجوع إلى انغلاق أو انفتاح القصبة الهوائية، وإلى جانب هذه الاهتمامات الصوتية ألمع الهنود إلى وجود ثلاث نغمات في السنسكريتية الفيدية وهي النغمة العالية والمنخفضة والهابطة، كما تحدثوا عن المقطع وطول ومدة الصوت أثناء النطق به. **(ينظر: محمود السعران، م س90)**

تدعو الحصيلة المعرفية التي توصل إليها الهنود في دراساتهم اللغوية، وخاصة الصوتية منها إلى الإعجاب والتنويه فقد روى مؤرخو الحضارة الهندية أن الاسكندر حين فتح الهند واستقر فيها دهش ومن كان معه من العلماء حين رأوا تقدم الهنود في أمثال هذه الدراسات التي تعنى باللغة ودلالاتها، وأبحاثهم في تطور الدرس اللغوي الحديث. **(ينظر: السيد أحمد خليل، 1968/ 06)**

<u>1-3-2-الاهتمام التركيبي(النحوي):</u>

لقد نال هذا الجانب قسطا وافرا من الاهتمام لديهم واختصوا به عن غيرهم، فهم الذين ميَّزوا الفعل عن الاسم وحروف الجر والأدوات المتممة، لذلك قيل أنه امتاز" بأمور تتعلق بطرائق النظر في اللغة ومعالجتها والوصول منها إلى نتائج أهمها في – في نظر الدرس الحديث-أنهم بدأوا عملهم بجمع المادة اللغوية المراد درسها ثم قاموا بتصنيفها، منتقلين إلى استخلاص القواعد منها. وهم بذلك يخالفون اليونانيين في منهجهم المعروف، وهو البدء من الفكر الفلسفي مع محاولة تطبيق المبادئ الفلسفية على حقائق اللغة...، أما القواعد الهندية فقد علمت الأوربيين كيف يحللون صيغ الكلام." **(كمال بشر، م س29-31)**

1-3-3-الاهتمام المعجمي

فقد أعدّوا " قوائم من الألفاظ الصعبة في النصوص المقدسة القديمة، وأتبعوا ذلك بشرح معاني هذه الألفاظ، وهو عمل يشبه ما سُمِّي بعدُ معاجم الموضوعات أو معاجم المعاني. وامتد العمل عندهم في هذا المجال، واتسعت دوائره حتى وصلوا إلى صنع معاجم منوّعة في موادها وطرائق ترتيب ألفاظها، وفي أحجامها كذلك." **(م ن، ص 29)** من هنا أتاحت الدراسات اللغوية الهندية للأوروبيين الفرصة لإيجاد صلات القربى اللغوية بين السنسكريتية واللغات الأوربية القديمة والحديثة.

1-3-4-الاهتمام الدلالي:

إذا كانت المباحث الدلالية قد أولت اهتماماً كبيراً لعلاقة اللفظ بالمعنى، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى، فقد درس الهنود ما يرتبط بعلاقة اللفظ والمعنى أي الصلة بين الكلمة ومعناها "ولم يكن الهنود أقل اهتماما بمباحث الدلالة من اليونانيين. فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدا كثيرا من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا إنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة" **(أحمد مختارعمر، 1998/ 18)**

بل من الباحثين من يذهب إلى أن لعلماء اللغة الهنود في هذا المجال مذهبين فمنهم من ذهب إلى وجوب الفصل بينهما على طرفي نقيض ومنهم من رأى ضرورة المطابقة وعدم الفصل ورأى فيها وجهين لحقيقة واحدة فأحدهما ضروري للآخر ولذلك انقسموا إزاء هذه المسألة فريقين: فريق يرى الصلة طبيعية حتمية، والثاني يراها اصطلاحية اعتباطية، فقد " جذب هذا الموضوع اهتمام الهنود، ربما قبل أن يجذب اهتمام اليونانيين، وقد تعددت حوله الآراء. فمنهم من رفض فكرة التباين

بين اللفظ والمعنى قائلا: إن كل شيء يتصور مقترنا بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وعلى هذا فنحن نعتبر الكلمة عنصرا من العناصر المكونة للشيء تماما كما نعتبر الطين السبب المادي أو الرئيسي لكل المواد الترابية. ومنهم من صرح بأن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة قديمة وفطرية أو طبيعية." **(م ن، ص 18-19)**

2-1 – لدى اليونانيين:

أما عن بداية جهود اليونانيين اللغوية فيرى بعض الباحثين **(ينظر: أحمد مختار عمر، 61. ومحمود السعران، 258)** أن أول مَنْ قسّم الأجناس إلى مذكرة ومؤنثة وغير مذكرة أو مؤنثة هو السوفسطائي اليوناني الشهير(بروتاغوراس)، إذ قال عنه (ول ديورانت)،(كان من أفضاله الكثيرة إنه وضع أساس النحو وفقه اللغة الأوربيين ويقول عنه أفلاطون أنه بحث في الطريقة الصحيحة لاستعمال الألفاظ، وإنه كان أول مَنْ قَسّمَ الأسماء إلى مذكرة ومؤنثة وغير مذكرة ولا مؤنثة، وأول مَنْ ذكر أزمان الأفعال وحالاتها- إخبارية أو شرطية-) تقسيم (بروتاغواس) هذا للأجناس أخذه أرسطو فيما بعد (لكنه لاحظ أن أفراد النوع الأخير من الناحية النحوية أما مذكرة أو مؤنثة في الإغريقية لذا أقترح تسمية النوع الثالث باسم آخر(المتوسط) وهو يساوي ما يعرف الآن في الدرس اللغوي المعاصر باسم (المحايد).

ثم يأتي دور أفلاطون الذي فرّق بوضوح بين الأسماء والأفعال فهو يعرف الأسماء بأنها الكلمات التي تقوم بوظيفة الفاعل والأفعال هي الكلمات التي تعبر عن الحدث أو الصفة. ويؤخذ على التقسيم أنه دمج الصفات مع الأفعال فهو تصنيف ثنائي يُقسم الكلمات إلى أسماء وأفعال فقط.

لقد ورد في أغلب الدراسات التاريخية للغة أن المحاولات الأولى لدى اليونانيين لوضع تفسير للغة قد ظهرت مرتبطة بالفلسفة (**ينظر م س 258**) من خلال ايجاد العلاقة بين الاسم ومعناه على يد فلاسفتهم من أمثال أفلاطون Platon وأرسطو Aristote قبل أكثر من ألفين وثلاثمائة سنة، وذلك عندما لا تعطى تلك الألفاظ والمصطلحات حقها كاملا من الإبانة والتوضيح.

إن ارتباط المعنى واللفظ قد أفرز إشكالية وجدلية كبرى لدى علماء الفكر والفلسفة اليونانيين ثم عبر من خلالهم إلى اللغة والبلاغة حيث لاقت العديد من ضروب التأييد والنقد عبر محطات عديدة من تاريخهم الفلسفي واللغوي، نلمسها في تلك العلاقة الشائكة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول عبر الدرس اللغوي الحديث، فكلما طرحت مشكلة طبيعة المعنى تطرح معها في الوقت ذاته مشكلة طبيعة التعبير عن هذا المعنى بواسطة اللغة أي الألفاظ، وعندئذ يطرح التساؤل الخالد ما العلاقة بين المعنى واللفظ؟

إن ارتباط المعنى واللفظ قد أفرز اشكالية وجدلية كبرى لدى علماء الفكر والفلسفة اليونانيين ثم عبر من خلالهم إلى اللغة والبلاغة حيث لاقت العديد من ضروب التأييد والنقد عبر محطات عديدة, نلمسها في تلك العلاقة الشائكة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول، فكلما طرحت مشكلة طبيعة المعنى تطرح معها في الوقت ذاته مشكلة طبيعة التعبير عن هذا المعنى بواسطة اللغة أي الألفاظ، وعندئذ نتساءل هل المعنى هو اللفظ "إن التلازم القوي بين الفكر واللغة التي تستخدم أداة له لم يغب عن الإغريق الذين ناقشوه ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد تكشف لنا الصراع بين المدارس بصدد هذا الموضوع. والمسألة المطروحة ليست هي أن نعرف فقط ما إذا كانت اللغة تلقائية أم اصطناعية، من

عمل الطبيعة أو من فعل الاتفاق والمواضعة بل هي أيضا إلى أي حدٍّ تعكس اللغة الفكر أو تخونه" **(محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، 2005/ 99)**

ولأن اللغة خاصية الكائن العاقل التي تتم بها حكمة التبليغ والتواصل، فإن التفكير عند الإنسان ينصب على معان يعبر عنها بكلام هو الألفاظ، بمعنى أن المعاني لا توجد إلا في نطاق ألفاظها والإنسان يستخدم الألفاظ إما لتسجيل أفكاره حتى يتذكرها وإما بتعبير عن مكنونات يود إيصالها لغيره من بني جنسه.

ومن هنا يؤكد علماء اللسان عموما على الوحدة العضوية بين المعاني وقوانينها اللغوية، فهما يتداخلان تداخلا كليا لأن الكلمات معان ذهنية لا يمكن التعبير عنها إلا باللغة منطوقة كانت أو مكتوبة، لتصبح الألفاظ حصونا لها. فالربط الاصطلاحي بين اللفظ والمعنى أي بين الدال والمدلول وقابلية استبدال الدال في مواضع كثيرة في تعبيره عن المدلول، لا يعنى أن المعنى المقترن به غير ثابت، وإلا لكان النسق اللغوي الواحد خلطا من الألفاظ والمعاني التي لا تفهم ولهذا كان للدلالة معناها الثابت، فإذا قلت لشخص ما هذا؟ (وتقصد القلم) كانت المطابقة بين اللفظ والمعنى واضحة وتامة فلا يحدث لبس في إدراك معنى القلم لديه.

إن اللغة إذن اداة لا غنى عنها من جهتين أولا أنها وسيلة لإبراز المعنى من حيز الكتمان إلى حيز التصريح وثانيا فهي عماد التفكير الصامت والتأمل **(ينظر: حنفي بن عيسى، 1986/ 138)**

وإننا لنجد هذه الرؤية العلائقية بين الفلسفة واللغة لدى اليونانيين في القرن الأول قبل الميلاد حينما كتب ديونيسيوس Dionysius Thrax أول كتاب متكامل لقواعد اللغة اليونانية والذي بقى مرجعا لفترة تقرب من ألف سنة.

فهم أيضا قد درسوا لغتهم -عبر المستويات المختلفة للغة-دراسة صوتية وصفية، وكانت دراستهم هذه للغتهم تكاد تكون متزامنة مع دراسة الهنود.

ويعرض التحليل الصوتي لوحدات التقطيع الثاني في حواره كراتيل Cratyle وجاء بعده "أرسطو 384-322 ق.م" وتناول التحليل الصوتي في كتابه "فن الشعر"وعرف الصوت "الحرف" وحدوثه في اللسان والشفتين الخ... غير أن دراسة الإغريق للغتهم كما يزعم جورج مونين كانت تتركز على بنية اللغة ونشأتها ولم تكن هذه الدراسة مهتمة بتطور اللغة وتنوعها. **(ينظر: عبد القادر شاكر، 134/2002)**

وأخيرا يرى بعض الباحثين **(ينظر: محمود السّعران، 86- 98)** أن الدراسة الصوتية عند اليونانيين كانت تهتم بالجانب السمعي للأصوات ودرجات تأثيرها على الأذن ولم يهتموا بالجانب النطقي الفيزيولوجي إلاّ اهتماما ثانوياً، على عكس ما فعله الهنود وحتى العرب الذين اهتموا بالجاني النطقي إذ درسوا مخارج الأصوات وجهاز النطق وحركات أعضاء النطق، فلم يفطن اليونان إلى تقسيم أصوات لغتهم إلى القسمين الرئيسيين وهما "الأصوات المجهورة" و" الأصوات المهموسة" كما فطن إلى ذلك الهنود والعرب. معروف أن من الأصوات ما يكون الوتران الصوتيان في نطقه متباعدين بحيث إن الهواء الخارج من الرئتين لا يتذبذب، أو يتذبذب تذبذبا ضئيلا، فلا يحدث نغمة موسيقية، وذلك كالتاء والثاء والسين، هذا القسم سماه العرب "مهموسا". بينما يحدث في نطق أصوات أخرى أن يتقارب الوتران الصوتيان بحيث يذبذبهما في الهواء الخارج من الرئتين محدثا بذلك نغمة موسيقية، وذلك كالدال والذال والزاي، هذا القسم الثاني سماه العرب" مجهورا". **(ينظر: محمود السّعران، م س 88-89)**

وفي ما يتعلق بأسبقية الدرس البلاغي على الدرس النحوي وبالعكس فقد كان الدرس البلاغي فيها (الحضارة اليونانية) سابقاً على الدرس اللغوي ونعلم أن الدرس اللغوي قد سار في الحضارة الإسلامية مساراً يختلف عن مسار الدرس البلاغي في الحضارة اليونانية فلقد نظر العرب في اللغة ونظامها والنص ونظامه فارتقوا إلى نظام معرفي أرقى، وأما اليونان فقد نظروا إلى الشخص، ورأوا أن البلاغة هي السبيل الذي يحقق به الشخص القناعة فيما يقول تجاه من يخاطب تحقيقا للحجاج.

لقد توصل اليونانيون إلى النتائج نفسها التي توصلت إليها أمم أخرى كالهنود، مثلاً في مدة زمنية أقل من ذلك بكثير، بل أن دراسة اليونانيين للغة كانت منصبة على الجانب الشكلي ولم تكن دراستهم للغة تهتم بالواقع اللغوي الفعلي أو البيئة اللغوية ولهذا فهم لم يدرسوا لغات الشعوب المجاورة بل عدوها شعوباً بربرية وأنها لا تتكلم لغة تستحق الدراسة.

بل انهم لم يدرسوا التطور اللغوي او تأريخ اللغة وتطور مفرداتها وتراكيبها بل كانت عنايتهم ببنية اللغة أكثر من عنايتهم بتطورها وتنوعها كذلك لم يدرسوا لهجات لغتهم نفسها بل أنهم لم يتعرضوا للفروقات بين العامية والفصحى ونتيجة، فدراسة اللغة عندهم لم تهتم بكل المشكلات اللغوية بل اهتمت ببعضها فقط" إنّ التحولات السياسية التي عرفتها اليونان في تسيير المجتمع، من حكم أرستوقراطي إلى حكم ديمقراطي، أدت إلى تغيير في الكثير من التصورات والآراء، وأدت بشكل خاص إلى تغيير في فكرة الفرد القائد والحاكم. من هنا دعت الضرورة إلى وجود معلمين، يلقنون مختلف المواطنين أساليب وفنون الحكم." **(الزواوي بغورة، 2005/ 12)** أما دراسة أرسطو وتقسيماته فقد اعتمدت على دراسة سابقيه من

السفسطائيين" يجب الإقرار بأن فلاسفة الحركة السفسطائية هم [أول الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة]" (**م ن 12**) أو أفلاطون مع إضافات له لا تنكر.

3-1 لدى الرومان:

تلقف النحويون الرومان لاحقاً هذه الإنجازات وأضافوا إليها أشياء كثيرة تمثلت في تعزيز نحو اللغة اللاتينية التي أصبحت لغة عالمية، وبات ينظر إلى نحوها على أنه نحو عالميومثالي كما تعود علاقة الرومان بالدراسات اللغوية إلى الثقافة الهيلينية(*) المرتبطة باليونانين، حيث اخذوا عنهم نظام كتابتهم حوالي القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد والحقيقة أن الرومان قد اعترفوا بقيمة الأعمال الفكرية واللغوية التي وصل إليها سابقوهم من اليونانيين (Maurice Leroy ,les grands tome 24, 1970 ;p3-13)

فقد أسقطوا (Projecter) الآراء اللغوية اليونانية على لغتهم اللاتينية حينما قاموا بوصفهم لها في دراساتهم المختلفة، فكان الرومان بذلك تلاميذ أوفياء لأساتذتهم الإغريق. ويؤكد ذلك العمل الضخم الذي قدمه اللغوي والفيلسوف الروماني "فارو" (Varro) في كتابه "اللغة اللاتينية" الذي يتكون من خمس وعشرين جزءً وكان تقسيمه الدراسة اللغوية إلى: الاتيمولوجيا والصرف والنحو أبرز ما قدمه هذا العالم والذي مضمونه أنّ في اللغة ثروة مفرداتية ناشئة عن أنواع من الاشتقاق هي التي أنتجت هذا الكم الهائل من الألفاظ، وتغير الصيغ عبر التاريخ عائد إلى الاقتراض اللغوي بين اللاتينية والاغريقية، بل يعود في أساسه إلى أصول أوربية وهذا ما لم يكن معلوما على الاطلاق في تلك الفترة. كما اعتبروا أيضا أن القواعد هي المدخل التمهيدي لفهم الأدب في إطار المعرفة العقلانية حينما ناقشوا نظام الحالة في اللغة اللاتينية والذي يمثله

الفعل المضارع (Louis Kukenheim, 1951-62) وفي العصر الكلاسي للاتينية كان ظهور النحو التعليمي للغة اللاتينية والذي أخذ الإهتمام التام من حيث تدريسه عبر فترات ممتدة إلى غاية مرحلة القرون الوسطى هذه الجهود عكست المنظومة القواعدية اللاتينية المتأثرة بجهود اليونانين باعتبارهم أنموذجا يجب احتذاؤه، فغلبت بذلك النظرة المعيارية في مجالات الثقافة والفنون والآداب والقواعد كما ظهرت في هذه المرحلة البدايات الأولى للأعمال المعجمية.

2 مدخل: تاريخ الفكر الإنساني

-2- الفكر اللساني في العصور الوسطى:

2-1- لدى العرب:

أشرنا سابقا أن الغرب في معظمه، قد أهمل التراث اللغوي عند العرب فلم يفد منه شيئا، ورغم ذلك سنحاول إبراز ما امتاز به المنهج اللغوي العربي عن غيره، من خلال إنجازات العلماء العرب المسلمين من أمثال الخليل وسيبويه وابن جني والجرجاني وغيرهم كثير، التي كانت متميزة وفاقت إنجازات غيرهم من اللغويين وتحتاج إلى مساحات واسعة لعرضها.

لقد أقر بهذه الإنجازات اللغوية القيمة المؤرخون لهذا العلم. غير أن هؤلاء المؤرخين لم يعطوا هذه الإنجازات حقها في التغطية في كتبهم التي صممت أصلاً لتتبُّع مسيرة علم اللغة، وذلك أنهم لم يفردوا سوى القليل للتحدث عن هذه الإنجازات، وفي تصوري أن السبب الرئيس في ذلك يرجع إلى نتيجة مفادها أن هناك ارتباطا عضويا وثيقا يستحيل فكه بين اللغة العربية والدين الاسلامي المتمحور حول القرآن الكريم، ونجد ذلك عندما " نقف عند ج. مونان في (تاريخ اللسانيات من مبتدئها إلى القرن العشرين) على فقرة خلال حديثه عن مرحلة العصر الوسيط يشير فيها إلى أنّ [النحاة العرب قد اعتبروا أنَّ لغتهم هي أم اللغات لأنها (الجنة على الأرض) (le paradis terrestre ولأنها أيضا لغة الله" **(عبد السلام المسدي، م س/33)**

وحتى أكون موضوعيا فلا يقال لنا نحن العرب أنّ لدينا موقفا شوفينيا، سلبيا تجاه كل ما يصدر عن الآخر الغربي، فهناك من هؤلاء الغربيين من كان له رأي إيجابي تجاه اللغة العربية بل أكبر من ذلك، حيث يظهر ذلك فيما ذهب إليه المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس حينما قال:" إنّ في الإسلام سنداً هامّاً للغة

العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد. ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً. أمّا العنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهم كلمةً واحدةً من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام " **(أنور الجندي 1982/ 301)**

وكذلك المستشرق الألماني يوهان فك حينما قال "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية" **(م ن،301)**
وأخيرا وليس آخرا ما ذكرته ايرينا بوكوفا المديرة العامة لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في كلمتها الافتتاحية للاحتفالية التي نظمتها اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية بتاريخ (18ديسمبر2014م.) قائلة: " يمثل اليوم العالمي للغة العربية فرصة للاحتفال بإسهام هذه اللغة في التراث المشترك للإنسانية. ويشهد التاريخ على الدور الذي اضطلعت به اللغة العربية منذ القِدم في تداول المعارف بين الثقافات المختلفة وعلى مرّ العصور، من الفلسفة إلى الطب ومن الفلك إلى الرياضيات. وقد أوجدت اللغة العربية فناً فريداً هو فن الخط، الذي يجري تكريمه

هذا العام من خلال أعمال العديد من الفنانين، بمن فيهم الخطاط البارز والمعلم الكبير عبد الغني العاني، وريث مدرسة بغداد، والفائز بجائزة اليونسكو – الشارقة للثقافة العربية في عام 2009. وتمثل قوة اللغة العربية أيضاً المادة الحيّة للعديد من التقاليد والفنون الشعبية المدرجة في قائمة التراث الثقافي غير المادي، ومنها: الزجل، وهو شعر يُلقى أو يُغنى (لبنان)، والأرغان، أي الممارسات والدراية المرتبطة بشجرة الأرغان (المغرب)، والعيّالة، وهو فن أداء تقليدي (سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة)، وطقوس ومراسم الاحتفال بعيد السبيبة في واحة جانت (الجزائر). وتبيّن كل هذه التقاليد مدى ارتباط هويات الشعوب باللغة. ويمكننا أن ننهل من جمال اللغة العربية اللامحدود كنوز الحكمة والاحترام والسلام، المناهضة للتعصب والكراهية. وتمثل اللغة العربية أيضاً رمز الوحدة في التنوع، حيث تتعايش اللغة الفصحى، التي يستخدمها ما يقرب من مليار مسلم في جميع أنحاء العالم، مع العديد من اللهجات التي يتحدث بها ما يقرب من مئتي مليون شخص. ومن خلال إقامة روابط ثقافية وتضامنية عبر الحدود، يتيح تعزيز اللغة العربية لملايين من الرجال والنساء إسماع أصواتهم والمشاركة على قدم المساواة في بناء مجتمعات أكثر عدلاً وأكثر شمولاً واستدامة... وهذا هو مغزى عمل رابطة "اقرأ" الجزائرية، التي نالت جائزة اليونسكو – الملك سيجونغ عن برنامجها الذي يتناول "محو أمية النساء وتدريبهن وإدماجهن". ويمثل الكلام والكتابة والغناء باللغة العربية أساليب للاحتفال بتنوعنا الإبداعي. وإنني لأدعو في هذا اليوم جميع الدول الأعضاء، سواء أكان مواطنوها ناطقين بالعربية أم لا، إلى حمل رسالة التعدد اللغوي هذه كقوة دافعة نحو التفاهم وبناء السلام."**(إيرينا بوكوفا، (http://www.unic-eg.org/ar/par/13940#**

وبالعودة إلى أصل الموضوع أي الإنجازات اللغوية للعرب فقد ذهب شوقي ضيف إلى أن الجهود الأولى في هذا المجال بدأت بسيطة ثم تطورت شان أي مولود يبدأ صغيرا ثم يكبر ويشتد عوده قائلا: " فالأصل في كل علم أن تبدأ فيه نظرات متناثرة هنا وهناك، ثم يتاح له من يصوغ هذه النظرات صياغة علمية تقوم على اتخاذ القواعد وما يطوى فيها من أقيسة وعلل(...) ومعروف أنه لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لا بد له من اطراد قواعده، وأن تقوم على الاستقراء الدقيق(...) وأما من حيث الاستقراء، فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا الى أعماق نجد، وبوادي الحجاز وتهامة يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، وبعبارة أخرى رحلوا الى القبائل المتبديّة المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة؛ وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة... وأضافوا الى هذا الينبوع الأساسي ينبوعا بدويا زحف الى بلدتهم من بوادي نجد، وهو نفر من الأعراب الكاتبين، قدم الى البصرة واحترف تعليم شبابها الفصحى السليمة وأشعارها وأخبار أهلها... وكان القرآن الكريم وقراءاته مددا لا ينضب لقواعدهم" **(شوقي ضيف ، ط:7، 18-19)**

ورغم أن هناك من الدارسين **(إبراهيم بيومي مدكور، 1953/ 338-346)** من يستبعد عن العقل العربي آنذاك قدرته الفائقة والدقيقة على إنتاج ما توصل إليه في بداياته وإنما تم له ذلك بعد احتكاكه بالعقل الكاريزمي(*) اليوناني قائلا " أمّا المتأخرون من المستشرقين والعرب فذهب كثيرون منهم إلى أنّ أبا الأسود لم يضع العربية ويضبطها قواعد، ومن هؤلاء بروكلمان وليتمان وجوزيف بلانش وجرجي زيدان وأحمد أمين وشوقي ضيف، إذ يزعم هؤلاء أن التقسيمات النحوية هي تقسيمات منطقية لا تنسجم وعقلية العرب في أول عصر الثقافة التي بدأوها، وإن هذه

التحديدات والتعريفات والتقسيمات إنما نشأت بعد ذلك، أي بعد تطوير الفكر العربي وتأثير الفلسفة والمنطق اليوناني على العقلية العربية ومعرفة شيء من أصول اللغات القديمة." **(محمد حسين آل ياسين،63/1980)** فإن هناك مَنْ يرى ومنهم عبد الرحمان حاج صالح، بعدما أورد معظم الآراء الواردة المؤيدة لما سبق ذكره ليصل في ختام المسألة فيقول"ونختم مقالنا مقتنعين أن النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق ارسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنه لا يدين بشيء أصلا فيما ابتناه أول امره للثقافة اليونانية." **(عبد الحمان حاج صالح، ج1، 2007/ 63)** مشيرا اثناء تحليله إلى أنَّ عصر تقعيد واستنباط القواعد يمتد من النصف الثاني من القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة للحضر، وبعد هذه الفترة بدأت عملية الاحتكاك الفعلي باليونانيين عن طريق الترجمة.

وهذا ما أكده الدكتور عبد القادر المهيري مستدلا بما أورده عبد الرحمان بدوي في مؤلفه الموسوم بالتراث اليوناني في الحضارة الإسلامية عما قاله پاوْل كرَاوْس (P.Kraus في الفصل المتعلق بالتراجم الأرسطالية المنسوبة إلى ابن المقفع حينما قال- أقصد الاستاذ المهيري- " فليس لدينا ما يثبت أن مؤلفات يونانية معينة كانت تدرس فيها خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة دراسة تمكن من اقتباس معطياتها وتوطينها في المؤلفات العربية. والذي يبدو الآن ثابتا هو أن أقدم ما ترجم من مؤلفات أرسطو لم ينقل إلى العربية قبل منتصف القرن الثاني الهجري، وأن المترجم ليس عبد الله بن المقفع كما تذكر بعض المصادر، وإنما أبنه محمد المتوفى سنة 150هـ. معنى هذا أن الناطقين بالضاد لم يكن لديهم قبل بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أيّ نص يمكنهم من ممارسة جانب من جوانب التراث اليوناني وأخذ ما يجدونه فيه تماشيا مع مشاغلهم الفكرية والعلمية." **(عبد القادر المهيري، 90/1993)**

ورغم ما أوردناه وما قيل غيره، فإن الدراسات اللسانية التقابلية قد أثبتت أن كل لغة تمتاز بمنطقها أو نظامها الخاص بها، يراعيه المتكلمون بها "لأنه شرط الفهم والافهام في البيئة اللغوية الواحدة، وإذا أخلّ المتكلم بهذا النظام، حكم السامع على كلامه بالغرابة والشذوذ والغموض.... ويرتبط هذا النظام بعقول أصحاب اللغة وتفكيرهم الى حد كبير... ولكنه النظام الخاص الذي يختلف من لغة الى أخرى، ويتصف في كل بيئة بخصائص معينة تجعل لكل لغة استقلالهاوتميزها من غيرها" **(ابراهيم انيس، 178/1978)** وهذا ما يؤيده روبينز(Robins) حينما قال في ذا الصدد " إنه من المؤكد أنَّ اللغويين العرب القدامى طوّروا نظرتهم الخاصة في نظامهم اللغوي، ولم يطبقوا النظام اللغوي اليوناني على لغتهم أبدا، كما هو الحال في النحو اللاتيني."(**Robins R,H, 1990:111**)

3- دو افع الدراسات اللسانية عند العرب

3-1 - اللغوية القر آنية

كان للقرآن الكريم بالغ الاثر في الدراسات اللغوية العربية منذ نزوله إلى درجة أن بعضهم ربط بين حب العربية وحب الله حيث ذهب الثعالبي إلى القول أنّ: " من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنِيَ بها، وثابر عليها، وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر

أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، لبتي هي عمدة الإيمان، لكفى بهما فضلا يَحْسُنُ فيهما أثره، ويطيب في الدارين ثمره، فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّوجلَّ به من ضروب الممادح يُكِلُّ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. ولِما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها، ورفع خطرها وكرَّمها، وأوحى بها إلى خير خلقه، وجعل لسانَ أمينه على وحيه، وخلفائه في أرضه، وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده، وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه، قيَّض لها حفظة وخزنة من خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض، تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها الدفاتروسامروا القماطر والمحابر، وكدّوا في حصر لغاتها طباعهم، وأشهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم، فعظمت الفائدة وعمَّت المصلحة وتوفّرت العائدة، وكلما بدأت معارفها تتنكَّر أو كادت معالمها تتستّر أو عَرَض لها ما يشبه الفترة ردَّ الله تعالى لها الكرَّة فأهبَّ ريحها ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر أديب ذي صدر رحيب وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ونفس سامية وهمَّة عالية، يحبُّ الأدب ويتعصَّب للعربية، فيجمع شملها ويكرم أهلها ويحرِّك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحلين بها ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها مثل الأمير السيد الأوحد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله تعالى بهجته، وأين مثله وأصله أصله، وفضله فضله" **(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، 1885/ 09)**

3-2 المجالات:

3-2-1 علم الاصوات:

علم الاصوات العام الذي يدرس الظواهر الصوتية في جميع اللغات بخلاف الفونولوجيا الذي يدرس الظواهر الصوتية الخاصة بلغة معينة كفونولوجيا اللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية إلى آخره. وكان صاحب أول مؤلَّف خاص بعلم الأصوات، رغم أنّ أوّل من فكّر وكتب في علم الأصوات هو الخليل بن احمد الفراهيدي- كما سبق ذكره أعلاه-، ولكن كان جزءا من مقدمته لكتابه معجم العين، وكل ما كتبه عن علم الأصوات لا يتجاوز صفحات معدودة تمهيدا لكتاب العين، جاء سيبويه فالتقط افكار الخليل وطوّرها ليجعلها فصلا واحدا من كتابه الضخم (الكتاب) هو الفصل الرابع وهو الأخير في باب " الإدغام". ناقش فيه مسائل الأصوات – باعتبار أنّ الجزء الأخير من الكتاب عبارة عن فهارس له -والشيء الملاحظ هنا أنه أولا لم يؤلف كتابا خاصا بالأصوات وثانيا أنه جعل الفصل أو الجزء الخاص بالأصوات هو الجزء الأخير من كتابه "الكتاب"، أي أنّ الدّرس الصّوتي عنده لم يكن له الصدارة، بل حتى هذا الباب الرابع لم يكن لذاته وإنّما وجد لخدمة أبواب الصرف العربي، والعائد إلى كتابه يجد مسألة الصوت عنده عبارة عن شذرات متناثرة في الأجزاء الأخرى من كتابه، وأكثر كثافة في تناول الدرس الصوتي يوجد في الفصل الرابع تحت باب الإدغام. وفي تحقيقه لهذا الكتاب يشير الدكتور عبد السلام هارون ثم كان ابن جني صاحب أول مؤلَّف كامل خاص بعلم الأصوات في" سر صناعة الإعراب""

3-2-2- علم النحو:

ظهر مصطلح ″ النحو″بعد مصطلح ″ العربية″ أو ″ علم العربية ″ حيث ظهرت جماعة من المعلمين، قاموا يعلمون الناس قواعد العربية كي تستقيم ألسنتهم

بعد انتشار اللحن فيهم، وأشار هذا المصطلح- أول ما ظهر- إلى القواعد التعليمية التي تعلمها الناس لكي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية **(التهانوي، ج 1، 23)** كما تدل كلمة " نحويين" على تلك الطبقة من الناس التي أخذت تشتغل بتعليم النحو أي القواعد التعليمية **(الأزهري، ج 5، 252)**، وهو يختلف عن "العربية"وهي المادة اللغوية.

ثم ظهر مصطلح علم العربية، من خلال هذه النظرة الشاملة القائمة على أصول ومبادئ نظرية وتحليلية أضيف مصطلح " علم " إلى مصطلح " عربية" فأصبح " علم العربية". وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري. الذي كان يشير إلى الدراسة العلمية للغة العربية درس علماء العربية اللغة دراسة علمية منظمة، تقوم على جمع المادة اللغوية وتحليلها واستقرائها من خلال رؤية وصفية ثم استخلاص النتائج وصياغتها في شكل قواعد فيما بعد من طرف النحويين، كما اتسمت هذه الدراسة بالشمول أي دراسة اللغة العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا **(حلمي خليل/20)**

إلاّ أننا نجد من **(عوض حمد القوزي/09)** يسوي بينهما كأبي حيان الذي يرادف بينهما مستدلا بقول سيبويه:"هذا علم ما الكلم من العربية" أما علم الصرف فقد كان جزءً من علم النحو إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري أين بدا يشق لنفسه سبيلا منفصلا عن علم النحو.

3-2-3-- فقه اللغة:

إذا كان ما يسمى باللسانيات العامة أي علم اللغة العام - كما يفضل اخوتنا المشارقة تسميته- يدرس الظواهر اللغوية المتعلقة باللغات الانسانية بصورة عامة فإن فقه اللغة هو العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية الخاصة بلغة معينة، مثل

ظواهر اللغة العربية أو ظواهر اللغة الفرنسية أو الانجليزية إلى غير ذلك، أي أن علم اللغة يدرس الظواهر اللغوية في جميع اللغات بخلاف فقه اللغة الذي يقترن غالبا باللغة التي يريد ان يدرس ظواهرها، فالعلاقة إذن علاقة عموم وخصوص رغم الارتباط الكبير بين الثاني والأول.

فهل كان لعمائنا العرب القدامى دراسات في فقه اللغة؟ والجواب هو بالإيجاب، ولكن ليس بالمطلق! نظرا لوجود بعض القيود والملاحظات، وهذا راجع إلى أن بعضا من العلماء القدامى ممن استعملوا هذا المصطلح أي "فقه اللغة" لا على ما يدل عليه فقه اللغة الآن بالمعنى الذي نستعمله اليوم، ولكنهم استعملوا كلمة "فقه" للدلالة على العلم من منطلق أن كلمة فقه وفقيه بمعنى العالم والعلم؛ والبعض الآخر من استعمل مصطلح فقه اللغة قاصدا به المعنى الذي يستعمل الآن، فعلى سبيل المثال من الكتب التي استعملت هذا المصطلح كعنوان لكتب أبو منصور الثعالبي، وأحمد بن فارس.

فقد استعمل الثعالبي هذا المصطلح (فقه اللغة) كعنوان لكتاب له وهو المشهور باسم فقه اللغة وسر العربية رغم أنه في الأصل يعتبر كتابا معجميا، من المعاجم المعن وية، هذا الكتاب الذي ينقسم قسمين، الأ ول منه الذي أطلق عليه فقه اللغة أي مصطلح فقه اللغة، هو معجم معنوي، والقسم الآخر أطلق عليه مصطلح سر العربية هو فقه اللغة، ولكن دون أن يدري، فالعملية كانت ملتبسة وضبابية شيئا ما، أي غير واضحة، ففيما أطلق عليه فقه اللغة كان معجما، وما أطلق عليه سر العربية كان فقه لغة، وإن كانت قضية البحث في أسرار اللغة من أصول فقه اللغة، باعتبار أن الموضوعات التي تناولها في (سر العربية) كانت من موضوعات فقه اللغة،

ولكن ما أطلق عليه فقه اللغة ما كان فقه لغة، وإنما كان معجما معنويا بالمفهوم لدينا عن المعجم المعنوي.

بعد ذلك جاء عالم آخر، استعمل المصطلح نفسه(فقه اللغة)، هو أحمد بن فارس، الذي سمّى أحد كتبه (فقه اللغة وسنن العربية في كلامها)، وأصل العنوان كما نعرف، هو (الصاحبي في فقه اللغة)، ولكن كلمة الصاحبي أقحمت على عنوان الكتاب، فالصاحبي هذا يقصد به الصاحب بن عباد الذي كان تلميذا لابن فارس، ثمّ ما لبث أن اصبح وزيرا، إلى جانب كونه عالم لغة؛ أهداه ذا الكتاب وسماه باسمه، ولكنه يتناول فيه مسائل فقه اللغة، لأن دراسة سنن العرب في كلامها تعني طرائق العرب في الكلام باعتبار أنّ مفهوم السنة في المعجم العربي هي الطريقة، ومن السنن أيضا القوانين التي تحكم العربي في الكلام حين يتكلم، فقد عنون الرجل كتابه بفقه اللغة وتناول العديد من قضايا فقه اللغة فعلا، حيث درس نشأة اللغة –وهو من انصار التوقيف في ذلك-، تحدث عن خصائص اللسان العربي، تكلم عن شيء خطير في ميدان فقه اللغة وهو كيف أثّر الإسلام في اللغة العربية وكيف أكسب الإسلامُ كثيرا من المصطلحات العربية دلالات جديدة (كمعاني مفردات التيمم والوضوء والصلاة والزكاة وغيرها التي كانت لها دلالات عامة وأصبحت بفعل الدين الاسلامي ذات حمولات دلالية جديدة)، من وحي الدين الجديد.

إذن فكتاب الصاحبي في فقه اللغة يعدّ من أوائل الكتب التي، أوّلا حملت مصطلح فقه اللغة، وثانيا تناولت قضايا من فقه اللغة، فهذا الكتاب يأتلف فيه الشكل والمضمون، ولا ينفصمان كما هو الحال مع كتاب الثعالبي، فالرجل إذن عنون كتابه بفقه اللغة وتناول قضايا من فقه اللغة؛ فلعل صاحب هذا الكتاب يعد من أوائل الكتاب الذين استعملوا هذا المصطلح وكان يدري معنى المصطلح، الذي تناول

القضايا التي تندرج تحت مصطلح "فقه اللغة" لأحمد بن فارس كتاب آخر يمكننا أن نعتبره من الكتب التي تناولت بعض جوانب فقه اللغة، وهذا الكتاب عبارة عن معجم، وهو معجم لفظي والمسمى بمقاييس اللغة - في مقابل معجم للثعالبي السابق ذكره أي المعجم المعنوي –وهو معجم أبتثي، رتبت فيه الكلمات على حروف العربية الأبتثية العربية (ء، ب، ت، ث، إلخ)، تناول فيه مؤلفه إلى جانب القضايا المعجمية، التي لا تعنينا كفقه لغة لعلاقتها بالمعجمية، تناول من خلاله موضوعين رئيسين يمكن أن يندرجا ضمن قضايا فقه اللغة، القضية الأولى هي النحت، حاول ابن فرس من خلالها القول أن كل بنية رباعية يقصد(جذر رباعي مثل بحتري،)، إمّا أن تكون منحوتة، من أصلين أو أكثر، وأمّا أن تكون موضوعة وضعا وهو صاحب نظرية الوضع والنحت، ومعنى الوضع أي كلمات منحوتة، فكلمة بحتر(ب- ح - ت- ر) بنية رباعية-وحتى الخماسية-، وهي بنية منحوتة من (بتر وحتر)، أخذنا من بتر بعض حروفها ومن حتر بعض حروفها، وصغنا منها بنية واحدة، جامعة لأحرف الكلمتين، ولكن هناك كلمات رباعية أو خماسية ليست وليدة النحت، وإنمّا هي وليدة الوضع، أي وضعت في اللغة هكذا دون أن تكون وليدة نحت من كلمتين أو أكثر، بل وضعها العرب هكذا، وهكذا خلقتو وجدت، وقد قلنا من قبل أن أحمد بن فارس صاحب نظرية النحت والنحت من قضايا فقه اللغة.

أمّا القضية الأخرى التي تناولها في هذا المعجم ولها صلة حميمة فقه اللغة، قضية الأصول، التي حاول من خلالها أن يدرج المفردات التابعة للمادة الواحدة تحت أصلين أو أكثر، بحيث كان يحاول أن يعطينا الكلمة وينسبها أو يدرج تحت المادة المعينة، كلمات ثنتين أو ثلاث وحتى خمسة، ويقول أنها متفرعة من أصل أو أصلين أو ثلاث أو أربع، بل هناك كلمات لا أصل لها، أو أنّ هناك كلمات لها أُصَيْل، فكان يعطينا

الكلمة، مثل(ظفر: ظ – ف- ر)، ويقول هذه الكلمة لها أصلان: الظَّفَرُ والظُّفُرُ، وقد يكون بين الأصول روابط دلالية، فالظَّفَرُ الانتصار والظُّفُرُ أعلى الاصبع،فهذا العالم حاول ابتكار فكرة جديدة تسمّى الأصول، وقضايا الأصول ممّا يهتم به فقه اللغة، لأنها متعلقة بأسرار اللغة وقوانينها. أمّا من العلماء الذين درسوا فقه اللغة دون أن يسموا كتبهم بفقه اللغة، ولكن أعمالهم هذه كانت فقه اللغة (**فرحات عياش، مخطوط، 2009/2008م)**، العالم الكبير ابن جني، الذي أتقن تقريبا جميع أفرع اللغة العربية، فقد صنع على عيني استاذه أبي علي الفارسي، درس أصوات اللغة العربية، وكان صاحب أول مؤلَّف كامل خاص بعلم الأصوات حيث لم يؤلف في علم الأصوات مقدمة ولا خاتمة وإنمّا ألّف كتابا كاملا من أوّله إلى آخره في الدرس الصوتي، سماه (سر صناعة الإعراب) درس فيه كل القضايا الصوتية، ثم ألّف في الصرف، وألّف كتابا ضخما يعدّ من أوائل كتب الصرف العربي، وسماه (تصريف الملوكي)، ثم ألف كتابه (اللُّمع) بعد ذلك بدأ يدرس قضايا أكثر سعة كالخصائص التي تتسم بها أصوات اللغة العربية والخصائص التي تميّز البنية العربية من غيرها، خصائص البنية النحوية العربية؛ هذه القضايا من صوت وصرف ونحو ضمّنها كتابا واحدا خاصا بظواهر اللغة العربية وأسرار اللغة العربية، سماه الخصائص.

4- الدراسات اللسانية الحديثة:

تقترن بالنظرية التقليدية فكرة المعيارية "Prescriptivisme "التي برزت مع صعود اللاتينية كلغة عالمية على إثر تأسيس الإمبراطورية الرومانية وترجمة الإنجيل إلى هذه اللغة. لقد أصبحت هذه اللغة لغة الدين والسياسة والعلوم والفلسفة والتربية والأدب وغير ذلك. وعلى إثر ذلك تكون لدى الكثير من اللغويين والمهتمين بدراسة اللغة

انطباع مغلوط مفاده أن نظام هذه اللغة هو نظام مثالي، وأن نظام اللغات الأخرى لا بد أن ينسجم مع نظام اللغة اللاتينية، وإلا فإن هناك خللاً ما في نظام تلك اللغة.

تعززت هذه النظرة في مرحلة القرون الوسطى في أوروبا وخاصة في بريطانيا مع دخول أوروبا عصر النهضة، وانكباب الأوروبيين على دراسة المعارف الكلاسيكية اليونانية والرومانية. ونظراً للتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي شهدتها القارة الأوروبية تعزز الشعور القومي في الدول الأوروبية، وكان أحد مظاهره هو الالتفات إلى اللغات القومية ومحاولة حمايتها والمحافظة عليها من التغيير والابتعاد عن نظامها الأصيل. ظهر في بريطانيا تياران للتعامل بهذا الصدد: التيار الأول الذي ينادي بالمحافظة على اللغة وإبقائها بعيداً عن التغييرات اللغوية القادمة إلى اللغة من الداخل أو الخارج. ومن أجل تحقيق هذا الغرض انصب تفكير أعضاء هذا الفريق على إقامة مجمع لغوي "Academie du Langage " للاعتناء باللغة الإنجليزية، على غرار ما فعله الإيطاليون والفرنسيون في وقت سابق. باءت محاولات تشكيل هذا المجمع بالفشل لعدد من الأسباب لا مجال للحديث عنها في هذا المقام. ثم كان البديل للمجمع وهو اللجوء إلى تأليف المعاجم والكتب النحوية من أجل السيطرة على اللغة والتحكم فيها وهذا ما تم بالفعل. قام ويبستر "Webster " بتأليف معجمه المعروف، وكتب لوث "Lowth"كتاب «مقدمة في النحو الإنجليزي» مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر. أما الفريق الثاني فكان صاحب نظرة ثاقبة وواقعية، ورأى أن سجن اللغة وعزلها عن محيطها الاجتماعي والثقافي بغية حمايتها هو أمر غير عملي ولا فائدة منه وغير متيسر، حيث إن اللغة الإنسانية هي ظاهرة حية تعيش مع الإنسان وملتصقة به تأثر بها وتؤثر فيه بصورة ديناميكية.

4-1- النظرية البنيوية Structuralisme

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت النظرية التاريخية والمقارنة تتعرض لانتقادات من الداخل على يد العالم اللغوي السويسري سوسير Saussure. فقام هذا العالم بطرح تنظيرات لغوية مهمة عن اللغة وعلم اللغة والتفريق بين المستويين التزامني والتاريخي وغيرها. أما بواز "Boas" فقد أسس لمنهجية علمية جديدة لدراسة اللغة ووصفها ميدانياً. وعلى نفس النهج سار سابير "Sapir" عندما درس اللغات الهندية في أمريكا في سياقها الثقافي والاجتماعي، وأرسى بعض المبادئ في الصوتيات والثقافيات التي استفاد منها علماء اللغة اللاحقون في تطوير الكثير من المفاهيم في هذا العلم.

تواصلت هذه الثورة من خلال دراسات العالم المعروف بلومفيلد "Bloomfield" الذي وظف النظرية النفسية السلوكية "Behaviuorisme" في دراسة اللغة ذاتها وليس مظاهرها وصورها، ونجح في تأسيس تيار لغوي باسمه ضمن النظرية البنيوية، والتي كان من روادها العالم اللغوي فرديناند دي سوسير (1857- 1913م (Ferdinand De Saussure) (**خولة طالب الإبراهيمي، 9/2002**)، الذي قال" تشكل مظاهر اللسان البشري كافة مادة الألسنية: سواء أتعلق الأمر بالشعوب البدائية، أم الحضارية، بالحقب القديمة أم بحقب الإنحطاط. مع الأخذ بعين الاعتبار في كل حقبة ليس اللسان السليم أو لسان الفنون وحسب، بل أشكال التعبير مجتمعة" **(فردينان دي سوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، 17)** معلنا بذلك أن موضوع علم اللغة الصحيح هو اللغة في ذاتها ولذاتها، في (محاضرات في اللسانيات العامة) حيث يقطع مع المقاربة الوصفية والتاريخية للغات من أجل البحث عن قواعد هيكلية لكيفية عملها (مقاربة تزامنية). يدافع عن وجهة نظر"بنيوية"، أين تدرس فيها اللغة كنظام.

للعلامة وجهان: دال، الحامل المادي للعلامة (أو رسمها)، ومدلول، الموافق للفكرة المتضمنة داخل العلامة.

4-2-النظرية الوظيفية Functionalisme

تأسست هذه النظرية من خلال جهود اللغويين الروس والتشيك ومن حذا حذوهم من العلماء الفرنسيين في المراحل الأولى. كانت البنية الأولى في بناء هذه النظرية من وضع العالم التشيكي ماثيسيس Mathesius في السنوات الأولى من القرن العشرين وتبعه في ذلك العالم الروسي تروبتزكوي Trubetzkoy ثم ياكوبسون Jakobson. فقد طرح ماثيسيس مفهومي المسند إليه Theme والمسند Rhemeأو ما يقابله في السياق الأمريكي Topicو Comment من أجل تحليل اللغة وظيفياً، والذي يشير إلى أن تركيب الجملة يتوقف ليس فقط على ما يريد المتكلم توصيله من معلومات إلى المستمع، بل ما يعرفه هذا المستمعوكذلك دور السياق في هذا البناء. أما تروبتزكوي فقد صرف اهتمامه اللغوي نحو التقابلات الفونولوجية Oppositions وبين عدداً مهماً من أنواعها. ومن جهته ركز ياكوبسون على الدراسات الفونولوجية ووسع دائرة الاهتمام إلى العموميات الفونولوجية والتواصل اللغوي واكتساب اللغة الأم. أما العلماء الفرنسيون من أمثال مارتينيه Martinet فتناولوا التطور اللغوي.

4-3-النظرية التوليدية التحويلية(Generative Transformationelle

مع نهاية الخمسينيات من القرن الماضي بدأت النظرية البنيوية تفقد بريقها وزخمها إلى حد كبير عندما استطاع العالم اللغ وي تشومسكي تسليط الضوء على مواطن الضعف في هذه النظرية، وإبراز عدم قدرتها على تفسير العديد من المسائل النحوية. وعلى ضوء ذلك طرح هذا العالم حلولاً جذرية من خلال النظرية البديلة التي طرحها والمبنية جزئياً على مفاهيم رياضية وحاسوبية. تأبط تشومسكي علم اللغة وذهب به

إلى اتجاه مختلف تماماً عمّا كان سائداً في زمنه، حيث قلب الكثير من المسميات في هذا العلم رأساً على عقب، وأسس لمفاهيم جديدة تتعلق بموضوع هذا العلم ومنهجيته وأهدافه، ومن ذلك استخدام الاستنباطية Deductivisim بدلاً من الاستقرائية Inductivisime كمنهجية لهذا العلم والكفاية اللغوية Competence بدلاً من الأداء اللغوي Performance كموضوع لهذا العلم وطرح نظرية المبادئ والمتغيرات Principes et Parametres ثم برنامج الحد الأدنى Minamalisme وكذلك دعوته للوصول إلى مستوى تفسيري بدلاً من المستوى الوصفي كهدف للنظرية اللغوية ووجهة نظره الخلاقة في اكتساب اللغة الأموطرح فكرة النحو الكلي/ العمومي. فمن الثابت أن هذه الأطروحات أحدثت ثورة حقيقية في علم اللغة، وصعدت به إلى مستوى راق بين العلوم الإنسانية.

هذه أغلب التيارات اللسانية التي تفرعت عن البنيوية اللسانية في القرن العشرية كما يذهب على ذلك مصطفى غلفان(مصطفى علفان، في محمد الداهي http://www.mohamed-dahi.net، 2010-05-22 01:54)

اللسانيات الحديثة [1] (مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) -2/1

-تمهيد

تعالج هاتان الوحدتان تحوّل البحث اللساني من الدراسات التاريخية للغات والدراسات المقارنة في تاريخ اللغات الهندية الأوربية أولا، إلى دراسة اللغات ذاتها، حتى المجهولة منها والتي لم تحظَ باهتمام اللسانيات التاريخية، إنها اللسانيات الوصفية، وتياراتها الكبرى التي وضع أسسها المنهجية والنظرية فرديناند دي سوسير مع بدايات القرن العشرين، والتي ما لبثت أن تحولت إلى بنيويات [2]

---

1 – ينظر: محاضرة (مخطوط) للبروفسور عزالدين صحراوي، محاضرة لطلبة الماجستير تخصص مدارس لسانية/ولسانيات تطبيقية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009/2008م. بتصرف.

2 – تفرعت المدرسة اللسانية البنيوية إلى ما يأتي:

- توجه اللسانيات الاجتماعية، في فرنسا مع مييه (Meillet)، وفندرياس(Vendryes)، ثم مارتنيي(Martinet)

– مدرسة براغ والفونولوجيا: مع تروبتسكوي(Troubetzkoy)، وجاكبسون(Jakobson)،

- سابيير (Sapir) واللسانيات الانتروبولوجية(la linguistique anthropologique)

- ياسبرسن(Jespersen) والقواعد الاسمية (la grammaire notionnelle)

- هلمسلاف (Hjelmslev) والغلوسيمائية (la glossématique)

- بلومفيلد(Bloomfield) والبنيوية الامريكية (le structuralisme américain)

- نهايات القرن العشرين: هاريس(Harris) والتوزيعية (le distributionnalisme)

1- المفهوم:

- **في المعجم**: من اللسان وله دلالتان: العضو من جهاز النطق Langue، واللغة أي الأصوات والرموز Langue.

- استُخدم في القرآن الكريم لفظ اللسان بمعنى لغة في عدّة مواضع، نحو: "لسانُ الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" (النحل/ 103، و"وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبينَ لهم" (ابراهيم/04.

في الاصطلاح: اللسانيات ترجمة للمصطلح (Linguistique) وليس ثمة اتفاق على هذه الترجمة فقد ظهرت في الدراسات العربية -مشرقا ومغربا - العديد من المصطلحات التي تقابل هذا المصطلح، وهي: علم اللغة، اللغويات، اللسانيات، الألسنية، علم الألسنية، علم الألسن. وهي العلم الذي يدرس اللغة الانسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية، والاحكام المعيارية.

2- موضوع اللسانيات: أنظر: (فرديناند دي سوسير، تريوئيل يوسف عزيز، مر مالك يوسف المطلبي، 1985/24)هو اللغة الإنسانية جمعاء دون فصل أو تمييز بينها، (وهذا ما يميزها عن علم النحو الذي هو وصف عمل نظام لغة ما) فكلها تُبين وبالتالي فكلها لغات. فيصفها ويحلل بنيتها، فاللغة متعددة في تجلياتها، فهي

- تشومسكي(Chomsky) والتحويلية التوليدية (générativisme transformationelle)

- السيميائية المعاصرة (la sémantique moderne)

- التداولية (la pragmatique): مع أوستن(Austin)، سيرل(Searle)، وغريس(Grice)

تتحقق في أشكال جدّ متنوعة، يطلق عليها مثلا في **الفرنسية مثلا** حسب الحالات: لغات(langues)، لهجات(Dialectes)، باتوا(Patois) (لهجة مصطنعة)، أرغو(Argots) (مجموعة من الكلمات الشفهية غير التقنية تستعملها مجموعة معينة). غير أنها واحدة في أساسها، تؤدي وظيفة بشرية تتمثل في التواصل. **(جان بيرو، تر الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، 2001/ 1(المقدمة)).**

- **مفهوم اللغة عند دي سوسير:** اتجه فرديناند دي سوسير Ferdinand de (Saussureصوب دراسة اللغات دراسة وصفية حيث اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية متجاوزا ما كان سائدا من دراسة تاريخية للغة. وفي إطار تحديد مصطلح (لغة) الذي هو موضوع علم اللغة، ميز سوسير بين ثلاثة مصطلحات **(محمود السعران، دط/ 302-301)**

- اللغة **(فردينان دي سوسير، م س،35)** (Le Langage) ويعني اللغة بصفة عامة، أي الملكة اللغوية التي توجد عند جميع الناس،

- اللسان **(م س،36)** (La Langue) ويعني اللغة المعينة (قواعد اللغة العربية، أو الإنجليزية مثلا) أي النظام النحوي الخاص بكل لغة.

- الكلام **(م ن، 37)** (La Parole) ويعني الكلام، أي المنطوقات اللغوية

المميز بين اللغة المعينة"Langue" والكلام- "Parole" كما رسمه دي سوسير لأول مرة- يشمل عددا من **المميزات**:

1- اللغة نظام من المواضعات والعلامات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها، أي التمثيل المادي اللفظي للغة.

2- تتميز اللغة عن الكلام كتميز ما هو موجود بالقوة وما هو موجود بالفعل

3- اللغة نظام اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد.

4- تتسم اللغة بالثبات، على عكس الكلام المتسم بالتنوع الفردي.

وعلى أساس هذا التمييز بين طبيعة اللغة، والتنوع الفردي للغة، رأى سوسير أن نظام اللغة هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية؛ لأنه يشتمل على أنماط منتظمة، يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفها. كما رأى أن كل لغة ينبغي أن تصور وتوصف على أنها نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها.

وعلى أساس تمييزه بين اللغة بصفة عامة (Langage) واللغة المعينة- اللسان- (Langue) ميز دي سوسير بين علم اللغة العام وعلم اللغة الوصفي. فعلم اللغة العام يعنى بتأسيس مبادئ عامة لدراسة كل اللغات وبتحديد خصائص اللغة الإنسانية، أما علم اللغة الوصفي فيعنى بتأسيس الحقائق الخاصة بنظام لغوي معين.

ويعد تعريفه للغة بأنها (نظام) أهم ابتكار جاء به، وأكبر ثورة لسانية. فاللغة من حيث كونها نظام، هي (شكل لا جوهر)، ويتأسس هذا الشكل (النظام) بالعلاقات الرابطة بين عناصره التي هي العلامات، أما وظفيتها حسب هذا التعريف فتتحدد بكونها أداة اتصال (تعبر عن أفكار).

- النظام والشكل:

ملاحظة أولية: يعتبر فردينان دي سوسير اللغة بنية، حيث تتحدد قيمة كل عنصر من اللغة من خلال علاقته بالعناصر الأخرى.

يقول دي سوسير:"إن اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها؛ أي لعلاقاتها اللغوية، إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسنيّ اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات. مثل: معنى كل لفظ من هذه العبارات: خاف، خشي، فزع. يتحدد نسبيا بالعلاقة مع معنى الكلمتين الاخريين."**(فردينان دي سوسير، م س، 55)**

يعرف دي سوسير اللغة بأنها: " نظام من العلامات (Signes) التي تعبر عن أفكار" ويعد تعريفه للغة بأنها (نظام) أهم ابتكار جاء به، وأكبر ثورة لسانية. فاللغة من حيث كونها نظام، هي (شكل لا جوهر)، ويتأسس هذا الشكل (النظام) بالعلاقات الرابطة بين عناصره التي هي العلامات. وقد انبنى على هذا التعريف مجموعة من التصورات النظرية والأبنية التي تميز بها علم اللغة الوصفي، وصاغها دي سوسير على شكل ثنائيات (Oppositions) يتحدد على أساسها مجال علم اللغة، أي موضوعه، وأسسه النظرية والبنيوية.

وقد انبنى على هذا التعريف مجموعة من التصورات النظرية والأبنية التي تميز بها علم اللغة الوصفي، وصاغها دي سوسير على شكل ثنائيات يتحدد على أساسها مجال علم اللغة، أي موضوعه، وأسسه النظرية والبنيوية. وهي على النحو التالي:

3- خصائص اللسانيات: يرى جون لاينز **(ينظر: جون ليونز، ج 1، تروتع مصطفي التوني، 62/1987 بتصرف).** (مثلا أن أهم خصائص اللسانيات هي:

أ- الاستقلالية: وهو مظهر علميتها، وخلاف ذلك أن النحو القديم خالطه كثير من المنطق والفلسفة. فعلم اللسانيات وصفي (Descriptif) وليس معياريا (Normatif)، (غير تعليمي مثلا لا يهتم بقل كذا ولا تقل كذا) وإنما يهتم بأن: "الناس تقول كذا أو لا تقول كذا." دون اصدار حكم.

ب –**العناية باللهجات**: فلا فضل للفصحى على اللهجات ولا العكس من الناحية التواصلية، فكل اللغات تُبين ولها قواعد ولو لم تكن مكتوبة.

ج- **الاهتمام باللغات المنطوقة: وتقديمها على اللغة المكتوبة**، أما علم اللغة التقليدي فالأمر فيه بالعكس.

د- **المساواة بين اللغات البدائية والمتحضرة**: لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات مهما كانت، فلا مفاضلة بين لغة متحضرة ولغة بدائية قديمة.

4- مجالاتها:

يدرس علم اللسانيات اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة، ضمن تسلسل متدرج: الصوت(Phonétique, phonologie)، الصرف(Morphologie)، النحو(Syntaxe)، والمعجم(Lexicologie) والدلالة(Sémantique)، وتتعدى إلى مجالات التواصل الأخرى، كالأسلوبية(Stylistique)، والتداولية(Pragmatique)؛ ونظرا نظرا لعلاقة اللغة بمختلف جوانب الحياة والسلوك والنشاط الإنساني فإن اللسانيات وثيقة الصلة بالعلوم النفسية، والأنثروبولوجية، والفلسفية، والحاسوب، والرياضيات، والسياسة.

خصائص اللسان البشري(*)

تمهيد:

تجيب هذه المحاضرة على اشكالية تسعى إلى الإجابة عنها وهي: إذا كانت اللغة ظاهرة إنسانية، فما الذي يجعلها كذلك؟ وبالتالي ما الذي يجعل هذا اللسان خاصية مميزة للإنسان وحده دون سائر أنواع الحيوان وإذا جاز لنا الحديث عن لغة عند الحيوان، فما الفرق بينها وبين لغة الإنسان؟

أ- الخصائص:

زيادة على خصائص اللسان البشري التي تناولناها سابقا لدى فرديناند دي سوسير وهي اعتباطية الدليل اللغوي(L'Arbitraire Du Signeوالخطية (La linéarité du Signe ثم التقطيع الثنائي(المزدوج) للغة (La Double Articulation)، يشير علماء اللسانيات إلى أن اللسان البشري يتميز بشكل خاص، بمجموعة أخرى من الخصائص المميزة له، والتي تجعله مقتصرا على الإنسان دون غيره، كالحيوان **(نايف خرما، العدد 9، 1978/ 117 وما بعدها.)** مثلا ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

1- التبليغية(من التعبير إلى التواصل)

اللسان وسيلة، أي أداة يستعملها الإنسان لتؤدي وظيفة معينة هي وظيفة التبليغ والاتصال **(م ن 70-71.)** والإخبار. والتبليغ والتواصل هو التخاطب المتبادل بين أفراد جماعة ما أو هو عبارة عن تبادل معلومات (تنقل معنى) بكيفية معينة. تلك

(*)- ينظر بتفصيل أكثر: مصطفى غلفان نقلا عن شارل هوكت (Charles Francis Hockett)، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص: 79. جمع ما ظهر متفرقا عند غيره من الباحثين.

هي إذن الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الألسنة البشرية، وعلى أساسها يمكن أن تشخص الوحدات اللغوية وتصنف، إذ نقول عن عنصر ما إنه وظيفي إذا كان يقوم بدور تمييزي تفاضلي في اللغة فيميز بين المعاني: مثلا الراء والغين في اللغة العربية عنصران وظيفيان.

2- الإنتاجية:

من أهم الخصائص التي تميز اللغة البشرية عن لغات الحيوانات ما يعرف بالإنتاجية productivité، التي تعني أن المتكلمين يستطيعون أن ينطقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل **(نايف خرما، م س/ 116.)** ويعود هذا إلى الوضع السابق للغة؛ أي أنّ ما تعارف عليه أهل اللغة يقتصر فقط على وضع المفردات، والأنماط، أو المناويل التركيبية دون القولات التي يستخدمها المتكلمون. يقول ابن مالك: "إنّ الدال بالوضع لابد من إحصائه، ومنع الاستئناف فيه، كما كان ذلك في المفردات، والمركبات القائمة مقامها، فلو كان الكلام (يقصد القولة utterance) دالاّ بالوضع وجب ذلك فيه، ولم يكن أن نتكلم بكلام لم نسبق إليه، كما لم نستعمل في المفردات إلا ما سبق استعماله، وفي ذلك برهان على أن الكلام ليس دالا بالوضع. وما يقصده ابن مالك هنا أن المتكلمين غير مقيدين في كلامهم بما قيل سابقا؛ أي ليس عليهم أن يحفظوا كل الجمل التي قيلت قبلهم كي يصدق عليهم أنهم يتكلمون العربية، بل عليهم أن يتقيدوا بما وضعته العرب في المفردات، والمركبات الجزئية فقط. أما الجمل فبإمكانهم أن يقولوا منها ما يشاءون. وهو ما يعرف في اللسانيات بالإنتاجية productivity أي إمكان إحداث (أ وفهم) جمل جديدة لم تنطق من قبل.

وتحظى خصيصة الإنتاجية باهتمام النحاة التحويليين بزعامة تشومسكي، بل إنها أهم أسس نظريتهم على الإطلاق، وهي السمة الوحيدة التي يمكن استنتاجها من

تعريف تشومسكي للغة، حيث يرى أن اللغة هي مجموعة من الجمل غير محدودة العدد، وكل جملة منها محدودة الطول مصوغة من مجموعة من العناصر المحدودة. وهكذا فإن اهتمام التوليديين، والتحويليين يتمحور حول كيف يؤلف متكلمو اللغة السليقيون، ويفهمون عددا غير متناه من الجمل الممكنة المختلفة اعتمادا على عدد محدود من القواعد، والأسس النحوية.

3- الاختلافية(السياقية):

كل لغة عبارة عن نظام من الاختلافات، فقيمة **(أحمد مومن، 2015/ 129)** الكلمات لا تتحدد إلا بتموضعها داخل النظام الذي يحتويها، والسياق الذي ندخلها فيه. فإذا جئنا بكلمة "قائد" مثلا منعزلة لوحدها فإنها لا تدل على شيء، إن هذه الكلمة لا تأخذ معنى إلا ضمن سياق ما. وقد يكون للكلمة قيمة إذا كان هناك ترادف أو تشابه على المستوى الصوتي إذن فهناك ارتباط ففي اللغة العربية البرتقال ووفي الفرنسية البرتغال/ خروف هزيل (ضعيف)، ونص هزيل خال من افكار قوية. ولكن على الرغم من الاختلافات الفردية، فهناك أساس مشترك يسمح لنا التواصل، على مستوى الأشكال، وعلى مستوى المعنى. ولنأخذ مثال الرسوم البيانية (أشكال الكتابة). هناك العديد من الطرق لتشكيل معظم الحروف، ولكن نستطيع تمييزها على الأرجح. فمن وراء مادة كل رسم بياني فردي، قاعدة مشتركة. إننا نجد نفس الشيء على مستوى المعنى، مثل جملة: " رأيته أمس" يمكننا استخدامها في عدد لا حصر له من سياقات مختلفة. مثال آخر(دخلت الفصل، الفصل بين السلطات، بحلول الفصل الجديد، الفصل الذي تعرض له القاضي) **(مصطفى غلفان، 2017/ 92)**" فلا أحد يستطيع تحديد الكلمة أو ظبط دلالاتها دون اعتبار ما يحيط بها، سواء في تحديد ما

تدل عليه أوما لا تدل عليه." **(م ن، 248)** وعلى الرغم من هذا، فإن معناها الأساسي يبقى هو ذاته. وبعبارة أخرى، تتغير المادة (المضمون)، ولكن الشكل لا يبقى هو نفسه.

4- التصرفية الزمنية (نايف خرما، م س/ 122) أو (الانتقال) (مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، م س/ 79)

اذ يمكن استخدام اللغة للحديث عن أشياء حقيقية او متخيلة في الماضي او الحاضر او المستقبل، بل يمكن للغة استبطان نفسها أي الحديث باللغة عن اللغة نفسها، فالنحلة مثلا تدلي بالحقيقة وهي انها قد وجدت رحيقا الآن ولكنها لا ترقص لرحيق اكتشفته في مناسبة ماضية، ولا تتفكر في مكتشفات المستقبل. فالإنسان وحده القادر على ان ينغمس في دوامة معقدة من التساؤل والاجابة بين الازمنة

5- التبادلية:

إمكانية الذهاب والعودة بين المتحاورين في عملية تواصلية ثنائية الاتجاه، في آن واحد **(م س /79)** أي ان كل إنسان يمكن ان يكون منتجا ومستقبلا للرسائل. وهي ميزة وان وجدت عند بعض الحيوانات فإنها تختلف عن اللسان البشري، والفرق البارز هنا مع لغة الحيوان أنه يتم تأسيسها على إشارات منفردة، تؤدي إلى رد فعل وليس الدخول في عملية تواصلية على الطريقة اللغوية. كذلك ما لبعض للذكور من الطيور من نداءات لا توجد لدى الإناث.

- **النتيجة:**

هناك فعلا خصوصية اللغة البشرية، ولكن هذا لا يعني أن القدرة على التواصل لغويا هو حصرا للإنسان، ولكن بقى أن هذه الكلية هي للإنسان على وجه التحديد بمعنى أن الإنسانية في ما لديها من الضروري، أي الفكر والوعي الذاتي، لا

يمكن أن يتطور من دون لغة، وهي التفكير والوعي الذاتي، الذي لا يمكن أن يتطور دون لغة، الذي هو نظام من العلامات لدى الانسان فقط كما يأتي:

1- تتميز لغة الإنسان بطابعها الفكري والشعوري والتجدد في آن، بخلاف لغة الحيوان ذات طبيعة غريزية ومغلقة.

2- لغة الإنسان اصطلاحية **(نايف خرما، م س/ 120)** فكل مجموعة بشرية اصطلحت على مجموعة من الرموز، فجعلوها لغتهم يتفاهمون بها.

3- تتميز اللغة الإنسانية في أنها تتقطع إلى مستويين متمايزين: مستوى الوحدات الدالة ومستوى الوحدات غير الدالة.

4- اللغة(بمعنى اللسان) الانسانية مكتسبة بخلاف لغة الحيوانات فطرية

5- للحيوانات أشكال من التواصل فيما بينها: غريزية، ثابتة وغير متطورة، مرتبطة بحاجات ضرورية وبيولوجية، فقيرة وبسيطة من حيث الدلالات والمعاني، منغلقة وخاصة بالنوع الحيواني الواحد

اللسانيات والتواصل اللغوي

تمهيد

تهدف هذه المحاضرة إلى أن تجيب على السؤال الآتي: إذا كان هدف اللغة الأساس هو التواصل، فما حقيقة هذا التواصلوما شروطه؟ حتى تتحقق هذه العملية كاملة دون ابهام.

- التواصل اللغوي ينطوي على استخدام لغة مفصلية، نظام من العلامات المباشرة، صوتية، شفهية، علامات منطوقة، أو علامات اللغة المكتوبة، شفرة من العلامات البديلة للغة المنطوقة.

- مصطلح التواصل يغشاه شيء من عدم الوضوح لثرائه على المستوى المعجمي، بسبب تمدده عبر روابط عديدة من أليات اللغة كالترادف واختلاطه مع العديد من المصطلحات التي تقاسمه الدلالة إن من حيث الجذر اللغوي أو من حيث المجال الدلالي، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر المفردات الآتية: التواصل، الاتصال الإيصال، الوصل، والإبلاغ، الإخبار، التخاطب، التحاور إلخ **(طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج/ 5)** ورغم ما قيل في هذا الإطار يبقى الأهم هو الإشارة إلى ذلك الفرق الدقيق بين " التواصل" و" الإتصال" حيث أن الاول يحدث مطلقا بين عنصري هذه العملية، بينما الثاني قد يحدث بواسطة أو دونها، باعتبار أن أغلب المراجع التي استعملت كلمة" اتصال" استخدمتها في إطار الوسائل البيداغوجية اثناء العملية الاتصالية، وهذا لوجود فئة مِن الدارسين مَن يحبذ في مجال الاتصال " استخدام مصطلح "التواصل" بدل الاتصال. والسبب في ذلك - حسب رأينا طبعا - راجع إلى كون مصطلح الاتصال مترجَما عن لغة أخرى هي الإنجليزية أو الفرنسية بحسب المترجِم إن

كان متقنا لاحديهما أكثر من الأخرى، ممّا يدفعنا بالتالي إلى تقصي أصل نشأة هذا المصطلح واستعماله في السياق التداولي اللساني.

1- التعريف: تذهب أغلب أراء المختصين في هذا المجال إلى أن التواصل عملية تبادل المعلومات والمشاركة في الرسائل والأفكار بين الأفراد أو الأنظمة المختلفة

1- أصل النشأة والتطور (محند الركيك 2006/ 110-111)

إن بؤرة التقاطع البارزة بين مختلف الاتجاهات والمعاهد سواء التي نحت منحى سوسيولوجيا أو منحى أنثروبولوجيا تجد أسسها وبداياتها الاولى في دراستها للسان البشري داخل مسارات الاستعمال اليومي، واعتبارها معطى سوسيوثقافي لهدف معرفة الروابط الموجودة بين المتغيرات المتعلقة باللغة، والثقافة والاجتماع.

ولذلك من الصعب إقامة حدود فاصلة بينها في مقاربتها للغة حيث يصنف من خلالها كل تيار منعزل عن غيره بشكل تصبح تلك الحدود واضحة بين اشتغالاتها تلك، الامر راجع إلى التجاور وصلة القربى التي تبلغ أحيانا إلى حد التداخل، ولو أنه لا يصل إلى درجة التماهي بالصورة التي ينتج عنها تطابق تام.

إن قصدنا من هذا الطرح النظري المتعلق بالمدارس اللسانية التي ارتبطت مقولاتها بتعليمية اللغات، وبالكفايات التي ركزنا بحثنا حولها، هو أن نقوم بفرز تلك الخلفيات النظرية والمعرفية مما يلحقها من سهولة في التعامل معها بالخلط أحيانا وبالاجتزاء أحيانا أرى أثناء الممارسة البيداغوجية، إلى درجة استعمالها في غير ما وضعت له أصالة وابتداء، وفي تناقض واضح لا يتناسق وحقيقتها، عندما أدركنا ذلك واقعيا خلال ممارستنا للعمل البيداغوجي مدة – نظنها كافية – للحكم على ما قدمه ويقدمه معلمون كثر أثناء تقديم دروسهم لمتعلميهم في ممارستهم للفعل التربوي داخل قاعة الدرس.

إذا كان في بعض الاحيان يصعب ضبط فترة محددة ودقيقة لولادة تخصص أو نسق علمي ما، كالذي نحن بصدده، علما بأن مستويات هذا التبلور تمر بالعديد من المراحل عبر صورة عمليات كلها بحث وافتراضات حتى يمكن لها أن تتشكل في هيأه كاملة توحي بتمامها - في النهاية- في كذا تخصص أو غيره تمكنه من تمييزه عن باقي التخصصات في ميادين مختلفة.

لهذا نجد من الباحثين من ينسب البوادر الأولى لظهور هذا المصطلح إلى تلك المجهودات التي سبقت الابحاث النظرية حول الانظمة التواصلية من خلال دراسات بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر في الفيزياء وفي الرياضيات، حول مفهوم " احتماليات الحدث"*، وإمكانية قياس هذه الاحتمالية. وبعد المحاولات التمهيدية تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس منظوراتها الجديدة. **(عبد القادر الغزالي، 2003/ 23. نقلا عن Genevieve Cheveau, " la théorie de la communication" la linguistique)**

وقد شكل التواصل اللساني فرعا من الفروع المدروسة، في نظرية التواصل. حيث تم تحديد موضوع نظرية التواصل باعتبارها بحثا تأمليا في " المميزات الخاصة في كل نظام من العلامات مستعمل بين كائنين (حَيَيْن أم تقنيين) يهدف إلى غايات تواصلية.

وهذا يعني أن هناك أطرافا معينة لها تأثير مباشر في كل سيرورة تواصلية، تبدأ من العقد(Code) المتفق عليه بين المتخاطبين إلى قناة اتصال لإبلاغ الرسالة لعناصرها السياقية والدلالية، وأيضا محوري التواصل الأساسين: المرسل(Emetteur والمتلقي(Récepteur، علما أن كل عنصر من هذه العناصر يأخذ تعريفه انطلاقا من نمط التواصل، بمعنى من حقيقته وشكله اللغوي أو غير اللغوي. **(رشدي أحمد طعيمة، م س/ 166)** فإذا كانت الاصوات والكلمات هي التي يعتمدها العقد اللغوي بين طرفي

الاتصال، كونها قواعد مضبوطة محددة سلفا لنظام خاص بينهما، بخلاف نظام التواصل غير المرتبط باللغة فهو يمثل مختلف المصطلحات المحدَّدة التي تماثل العلامات الكهربائية والضوئية، حيث تختلف باختلاف طرق التداخل فيما بينها، وعددها والمستعملين الحقيقيين لذلك العقد أ وغيره. وهذا ما سنطرحه بوجه أكثر تفصيلا لاحقا.

أما على المستوى اللساني فهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرجع الارهاصات الأولى لظهور هذا المصطلح في ارتباطه بتعليم اللغات، حينما دعا" أفريل هووات (" إلى تعليم اللغات من منظور اتصالي، في القرن السابع عشر حين كتب "جون لوك" عن تعلم اللغة قائلا: يتعلم الناس اللغة من أجل التعامل مع المجتمع، وتحقيق الاتصال، (وهنا ذكر جون لوك كلمة الاتصال نفسها) بين الافكار في الحياة العادية بدون تخطيط، أو تنظيم مقصود مسبق في استخدامهم للغة. ومن أجل هذا السبب فإن السلوب الحقيقي أو الأصلي (ويستخدم هنا كلمة أصلي original) لتعلم اللغة، فإنما يتم بالمحادثة Conversation. وهذا وحده أدعى لتحقيق تعلم سريع معجل Expedite مناسب propre، وطبيعي Naturel." **(م س/ 24)**

فاستعمال مصطلح الاتصال ليس جديدا، بل منذ الوهلة التي تم إدراك أنّ من بين وظائف اللغة الأساس الاتصال، حيث جُعلت وسيلة تعامل بين الناس في المجتمع. إلى أن يأتيوسط القرن التاسع عشر تقريبا، فينتبه معلمو المهاجرين إلى أمريكا آنذاك، إلى طرق تعليم اللغات بأسلوب اتصالي فنجد مصطلحات كالطرق الطبيعية وطرق المحادثة والطريقة المباشرة، والمدخل الاتصالي، ورغم تعدد أسماء هذه الطرق واختلاف اساليبها بيداغوجيا، وكيفية أجرأتها، إلاّ أن خلفيتها النظرية تكاد تكون واحدة، وهي تعليم اللغة بشكل اتصالي. **(م ن/ 166)**

ولكن ما ينبغي ان نشير إليه هنا أنه بالرغم من ورود مصطلح الاتصال وما ارتبط معه من كلمات اخرى لها المفهوم ذاته، يبقى طرح هذا المصطلح واستعماله بطريقة علمية حين وروده من أهل الاختصاص، تميزه عن غيره وتعطيه ابعاده المنهجية عبر سياقاته التداولية التي يعرف بها، من خلال أخذنا في الاعتبار أزمان التواريخ التي ظهرت فيه البحوث والدراسات التي ارتبطت ثم كونت في الاخير المؤشرات الدالة على أنها ستمثل المصادر والمراجع المعتمدة للسانيات في علاقتها بالمقاربة التواصلية، أنه لم يظهر إلا مع مطلع ستينيات القرن الماضي أي القرن العشرين، لما شرع لدى البريطانيين في انتقاد طرق تعليم اللغات الأجنبية اديهم، وبالأخص لما صُوّب هذا النقد في أساسه إلى أسلوب تعليم اللغات في إطار الوضعيات التعليمية للغة situation d' acquisition de la langue، ثم إن هذا النقد قد تقاطع مع تلك العملية النقدية نفسها التي باشرها المهتمون بتعليم اللغة الانجليزية للناطقين بها والناطقين بغيرها، ولو أن هذا النقد قد اتسم بحالة خاصة من العملية التعليمية تمثلت في الطريقة السمعية الشفوية، فجاءت مسألة الإمكانات الوظيفية والاتصالية للغة (le potentiel fonctionnel et communicatif de la langue)، التي تم عرضها من طرف مختصي اللغة البريطانيين ومعلموها عندما أظهروا ضرورة اللجوء إلى القدرة التواصلية في علاقتها باللغات.

أما إذا تم الرجوع إلى أزمنة بدايات صدور المراجع والبحوث التي ارتبطت بهذا الحقل المعرفي، كدليل على بداية ظهور مصطلحه، فيمكن لنا أن نعتبر سنة 1964 تحديدا، بروز ما اعتبر فيما بعد من طرف الباحثين والدارسين من أهم الانتاجات العلمية لديل هايمز(D.Hymes)، الموسوم ب: اللغة في الثقافة والمجتمع (langage dans culture et société)، والذي ألقى من خلاله رأيه المتعلق بالعلاقة الموجودة بين

الانثروبولوجيا واللسانيات وعلم الاجتماع اللغوي، كما تم الصدور وفي السنة ذاتها العدد الخاص من المجلة المسماة " الانثروبولوجي الامريكي" (l'anthropologiste américain برعاية (ج. كمبرز G.Gumberz) و(ديل هايمز D.Hymes)، حيث تضمن العديد من النصوص والمواضيع الاصلية التي تناولت ما يربط الأنثروبولوجيا بالتواصل، علما أن أغلب هذه النصوص قد تم تناوله عبر دراسات قدمت في لقاءات نظمتها جمعية الانثروبولوجي الامريكي(L'association de l'anthropologiste américain)، واعتبر ذلك أول مرة يلتقي فيها معا - قامات علمية - ذوو اهتمامات مشتركة وإن نحا كل واحد فيما بعد نحوا خاصا به من أمثال(لبوف W.Labov) و(جوفمان Jofman) و (برنشتاين Bernstein) وطبعا(ديل هايمز D.Hymes **(الحسين زاهدي،2011 /23)**

وبعد سنتين تقريبا، يصدر (و. برايتW.Bright)، كتابه الموسوم (sociolinguistiques اللسانيات الاجتماعية)، والذي اعتبر نتاج أعمال قدمت بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس بالولايات الامريكية المتحدة سنة 1964، حيث طرحت فيه مصطلحات تتعلق بالتواصل في علاقته باللغة من خلال البحوث التي تم الاتفاق على الاقبال عليها مستقبلا كالهوية الاجتماعية للمشاركين بانخراطهم في السيرورة التواصلية، وضبط الفضاء الاجتماعي الذي تحدث خلاله الاحداث اللسانية، وما هي امكانيات اللسانيات الاجتماعية التي يمكن أن تفيد بها في الواقع العملي إلخ، وكل هذه المسائل كما يبدو من قضايا التي تهتم بها مصطلح (السوسيولسانيةla sociolinguistique)، والملاحظ أن هذه التواريخ المذكورة تتوافق كلها حول البوادر الاولى التي انطلقت فيها البحوث والدراسات التي ارتبطت بهذا الاختصاص. **(م س/ 23)**

إن ما ذكرنا سابقا يُبيّن أن اللغة حينما تُتناول من حيث البحث فيها عبر سياقاتها السوسيوثقافية، من خلال تعدد أمكنة النظر إليها داخل السوسيولساني ذاته يؤكد بأن اللغة كائن جدٌّ معقد، مما أدي في النهاية إلى ظهور مدارس عدّة، لكل منها مقاربتها الخاصة بها، تتقاطع في مساحة الموضوع الواحد في عمومياته ولكنها تذهب مشارب عدّة حين ننظر إليها من زاوية الجزئيات المتعددة التي تتفرع تصوراتها إليها عند معالجة التفاصيل، رغم بقاء شعرة معاوية كما يقال بينها في النظرة المتكاملة منها كلها للمسائل المطروحة للدراسة والتحليل.

من هنا برزت اتجاهات سوسيولسانية كبيرة ومن أحد أهم مكوناتها ما يسمى بإتنوغرافيا

التواصل حيث سيكون الرحم الذي ستولد منه الكفاية التواصلية في مقاربة اللغة والحُجر الذي يترعرع فيه توجه هايمز من منطلقه الانثروبولوجي السابق الذي عرف به اصلا عندما استعمله في منظوره للغة.

2- خصائص التواصل اللغوي (Les caractéristiques de la communication linguistique)

أ- الشفرة: (محمد أمعارش، مجلة فضاءات تربوية/ 17) ويفترض في الشفرة (الرمز) أن تكون الوحدات موجودة مسبقا. هناك الرمز المرسوم، والذي يقدم، للشكل الصوتي للوحدات اللغوية الضرورية، مقابلات بصرية تتكيف بشكل أفضل مع احتياجات المحادثة من الرسائل. أمام هذا الرمز، ليس هناك رمز آخر، ولكن اللغة، باعتبارها كتلة منظمة من تراكم التجارب، فريدة من نوعها لدى الفئة اللغوية التي تستعملها، من الوحداتها الصوتية والصرفية التي لا توجد مسبقا للغة "لأن لا تتكون اللغة من أخلاقيات مرتبطة بالحقائق التي تعطى مرة واحدة للجميع، من الأبدية،

ومطابقة من مجتمع إنساني لآخر. رمز يبدأ دائما من رسالة شكلت بالفعل كي تؤدي إلى رسالة أخرى، لإعلام مباشرة على الواقع خارج لغوي. إذن يبدأ الرمز دائما من رسالة شكلت بالفعل كي يؤدي إلى رسالة أخرى معبر عنها برموز مختلفة، حيث يمكن للغة الإعلام مباشرة على الواقع خارج لغوي.

ب- الرسالة: (محمد أمعارش، م س/ 25) يتم إنشاء رسالة اللغة الطبيعية من وحدات صرفية وصوتية أدنى من نوعين: التقطيع المزدوج الأول والتقطيع المزدوج الثاني **(ميلكا إفيتش، تر: سعد عبد العزيزووفاء كامل فيد، 2000/256-257)** أي يمكن للغة الإنسانية ان تحدد بتقطيع مزدوج، تقطيع أولا وفق مستويين: للمحتوى والتعبير، ثم تقطيع على مستوى التعبير فقط

ج- تبديل الرموز:(محمد أمعارش، م ن/ 21)

هذا المصطلح ينطبق على مسلسل من التغيرات مجتمعة (منتظمة) وقعت عندما يغير شخص ما محاوره و/أو وضعيتة التواصلية، فسنجد أنفسنا مثلا محرجين عندما نستعمل شفرة خاصة مع صنف من المتحاورين (مثلا مع الوالدين في حالة توضيح وضعية تواصلية معينة ويدخل شخص أخر في الموضوع، يفسد ما كنت تريد توصيله من رسالة(الأخ/ الأخت/ العم/ صديق)

إثنوغر افيا التواصل:

إن توجه هايمز صوب هذا المنظور ليس طفرة في مساره اللساني بل نجد جذوره عندما دُعي كخبير في اللسانيات والانثربولوجيا للمساهمة في دراسة وتطوير المشكلات المرتبطة بالتربية وقضية تساوي الحظوظ، في الحياة، للأطفال الذين يسمون " بغير المحظوظين في المجتمع'، وأثناء هذه المهمة التي اسندت له كان يجب عليه أن يفكر في جميع العناصر التي يمكن أن تأخذ في الاعتبار استعمال اللغة

وتحليل مدى مساهمتها في الحياة اليومية للمواضيع المختلفة، هذا العمل التي ينغرس في الميدان التطبيقي، كان لا يتطلب العودة كثيرا إلى مجال المعارف النظرية، التي تمكن من معرفة وحل جميع خصائص هذا المشاكل(**Fettah Bourouba, 1991/15.)** لما طرحت مسألة اللغة في هذا الاتحاد والذي كان يسمى قبل بالسوق الاوروبية المشتركة حينها - بخلفيته الاقتصادية-، في كيفية التعامل مع مختلف لغات الامم المنضوية ضمن الاتحاد، فكان ذلك الاجتماع في بداية سبعينيات القرن الماضي، حضره جمع من خبراء مجال اللغات من أجل التحضير لبرامج لتعليم اللغات الاوروبية المختلفة للأوروبيين، مع مراعاة حاجات المتعلمين لها، ومما يلفت النظر في هذه البرامج المُعّدة، أنها بنيت على تعريف وظيفي واتصالي للغة:

"وهذا التعريف كان الاساس لإعداد المناهج الاتصالية لتعليم اللغات". **(رشدي أحمد طعيمة، م س/ 167)**

وما دمنا في إطار الكفاية التواصلية يورد الدكتور رشدي أحمد طعيمه مثالا أورده ولكنز Wilkins، لهذه الكفاية باعتبارها البديل للأسلوب التقليدي من حيث المفردات أو النحو، آنذاك، حيث" قدم ولكنز Wilkins تصورا جديدا لنمطين من المعاني:

الاول: ويسمى فئات الافكارcatégories de notions (مثل الزمن، والتوالي séquence، والكمية quantité، والمكان localité، والتكرار fréquence).

والثاني: ويسمى فئات الوظائف الاتصالية fonctions communicatives (مثل الطلب demande، والانكار dénégation، وتقديم الاشياء présenter، والشكوى se plaindre)، ولتوضيح الفرق بين الفكرة العامة notion، وبين الوظائف اللغوية fonction، نقدم مثالا لموقف اتصالي يميز بين الأمرين، وهو زيارة مريض بإحدى

المستشفيات. الفكرة العامة هنا هي " زيارة مريض" أما الوظائف فيمكن تحديدها فيما يلي:

1- التعبير عن التعجب والأسى لمرض هذا الصديق.

2- السؤال عن سبب المرض.

3- التعبير عن موطن الألم والشكوى.

4- تحديد الأوقات التي يحس بها بالألم.

5- السؤال عن المدة التي يستغرقها العلاج.

6- التعبير عن ضرورة مراجعة الطبيب.

7- الاستفسار عن الدواء المناسب.

8- التعبير عن تمنيات الشفاء." **(م ن 167- 168)**

هذه الاجتهادات المنهجية التي خاضها ولكنز(Wilkins) اعتبرت فيما بعد السبيل الذي مهد لمن جاء بعده في هذا المجال، لذلك يذهب كثير من الدارسين إلى ان أعمال ولكنز(Wilkins) هذه كانت الأساس الذي بنى عليه ديل هامز(D.Hymes) صياغته لمصطلحه الذي عرف به فيما بعد وهو الكفاية التواصلية (compétences communicatives)، في مقابل مصطلح الكفاية اللسانية (compétence) linguistique الذي صاغه تشومسكي، حيث يعني مصطلح الكفاية التواصلية لدى هايمز(Hymes) قدرة الشخص على نقل رسالة، بأن يوصل معنى محددا، وذلك بأن يجمع بكفاية بين القواعد اللغوية، والقيم والتقاليد الاجتماعية أثناء التواصل،(**Fettah Bourouba, ibid / 15)** باعتباره اشتراك بين رؤى تعليمية بعيدة المدى تتقاطع وتصب كلها في غاية واحدة هي حمل المتعلم على الاستعمال التلقائي والمنتج للغة وليس فقط من أجل إتقان قواعده، بمعنى آخر إمكانية تملك الفرد الناطق

باللغة، لتلك القوى اللغوية الكامنة فيه التي يتمكن من خلالها توظيف اللغة عند التحدث، بل وإعطائها الشروحات المناسبة لها أثناء عملية التواصل في وضعية اجتماعية معينة.

فعندما يتمكن الانسان من معرفة الوقت (quand?) الملائم الذي يتحدث فيه بشكل واضح بحيث لا ينتج من كلامه هذا وضعية ابهامية يوقع فيها المستمع، وعندما يعرف هذا الإنسانُ نفسُه الحال التي عليه أن يسكت فيها، وما المحل (où?)، وماذا يقول مراعاة لمن حوله وبأي أسلوب كانت طريقة الكلام، حينئذ فقط يمكن لنا الحكم على هذا الشخص بانه يملك الكفاية التواصلية بحسب منظور هايمز (Hymes).

ولكن هذا الاتجاه يدعونا قبل الخوض فيه معمقا إلى تحديد مفهوم الكفاية اللسانية (compétence linguistique) حتى نصل إلى بلورة شاملة وقطعية للكفاية التواصلية يزول معها أي التباس في هذا الإطار، فبالمقارنات تتضح الاشياء أكثر.

- الكفاية اللسانية والكفاية التواصلية:

من هذا المنطلق وجب التفريق بين الكفايتين المرتبطتين هدفا في تعليم اللغات الأجنبية، حيث تُرابط كل منها في مواجهة الاخرى.

بعد تمييز دي سوسير بين اللغة والكلام، بكون " اللغة langage " ظاهرة اجتماعية تتحدد بكونها مجموعة القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في الجماعة اللغوية نفسها، و" الكلام parole" بوصفه التحقيق الفعلي لهذه القواعد والمعايير بصورة مجسمة، والكلام على هذا سلوك فردي، واللغة قواعد هذا السلوك " **(سامي عياد حنا وآخرون،1997/78- 79)** أي أن الكلام حقيقة أو ظاهرة مادية محسوسة باعتبار أن المعلومات الملموسة في الكلام تصدر عن كل متكلم لوحده بكونه فرديا خاصا بالشخص، أما القدرة ويعني هنا النظام (le système أي اللغة - عند دي

سوسير-، التي لا تكتمل لدى أي شخص متكلم، وإنما تكون تامة وكاملة في إطار الجماعة بمعنى أنها نتاج اجتماعي عندما تموضعها من طرف مجموعة لسانية معينة.

فاللغة نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا، ويستخدمها الفرد للتعبير عن أغراضه، والتواصل مع الآخرين. أما الكلام فهو التحقق الفعلي لتلك العلامات عند عملية التخاطب. فاللغة إذن ظاهرة اجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي، في حين أن الكلام نشاط فردي، وذلك في مثل تحرك الفرد في إطار اللغة قائلا" السلام عليكم "ولكن حينما يتحرك في إطار المنجز من الكلام فيقول" الثلام عليكم".

ولا شك أن لهذا التمييز بين اللغة والكلام أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية؛ لأنه يعين على بناء تصوّر منهجي لحقيقتين مختلفتين تتعلقان باللغة.

وتبدو أهمية هذا التمييز -على سبيل المثال- في أن الإلمام به يُجنبنا الاعتقاد الزائف بوجود لغة أبلغ من أخرى؛ لأن المدرك لهذا الفرق يعلم أن البلاغة (ومثلها الفصاحة) مسألة فردية، تتعلق بالكلام، وليس باللغة، وهذا يعني أنه في كل مجتمع لغوي متكلمون بلغاء، وآخرون دون ذلك. وليس للغة صلة مباشرة بالبلاغة والفصاحة، بل هي مسألة كلامية.

ومثلما لا يمكن أن نحسب أخطاء العازفين على السمفونية – كما يذكر دو سوسير- فكذلك لا يمكن عزو تقصير أو إتقان المتكلمين على اللغة نفسها. ومن مزايا هذا التمييز أيضا أنه يمكّننا من التفريق بين معاني الجمل (التي تنتمي إلى اللغة)، ومعاني القولات (المنتمية إلى الكلام)؛ وذلك لأن ما تعنيه كلمات اللغة وجملها ليس بالضرورة مطابقا لمقاصد قولات المتكلمين.

ولعلّ ما يبدو لنا من فرق بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود في التعبيرات المجازية ما يؤكد أهمية التفريق بين اللغة والكلام. وهكذا يتضح لنا أن الجمل والمعاني

مرتبطان باللغة، والقولات (uttérances والمرادات (أو المقاصد) متعلقان بالكلام. (**محمد محمد يونس علي بتاريخ: الاثنين http://takhatub.blogspot.com/ 2009/07/08م.)**

جاء بعد ذلك تشومسكي بالتمييز ذاته، لتأخذ ثنائية سوسير "لغة/كلام" منحى أكثر بلورة، ضمن ثنائية أخرى طرفها الأول الكفاية اللغوية compétence linguistique) والطرف الآخر الأداء اللغوي performance).(

إن "الكفاءة" اللغوية عند تشومسكي هي" قدرة كل متكلم – مستمع مثالي في عشيرة لغوية متجانسة على إنتاج وتحويل عدد لامتناه من الجمل الصحيحة. إن الكفاية اللغوية هي مجموع القواعد الضمنية والمستدخلة لميكانيزيمات إنتاج الألفاظ في لغة ما " **(العربي اسليماني، 2006/17-18)** إن تشومسكي " يعتبر الملكة اللغوية خاصية راسخة في الجنس الإنساني ومكونا من مكونات العقل الإنساني وخاصية تحول الخبرة إلى قواعد "، ومن هنا فإن" دراسة اللغة تساعد على دراسة قضايا الإدراك عند الإنسان" **(ميشال زكريا، 25/1982)**

والفرق بين المصطلحين يبدو في أن الأول يطلق على القدرة الكامنة في ذهن متكلم اللغة على إنتاج عدد غير محدود من جمل اللغة، وفهمها، وهذا لا يتأتّى إلا إذا اشتمل الذهن على نظام من القواعد (تشمل القواعد الصوتية، والصرفية والمعجمية، ومسرد من المفردات اللغوية يسمى "المعجم").

ويمكن اختبار هذه الكفاية اللغوية بمدى قدرة المتكلم على اكتشاف الأخطاء على المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية)؛ واكتشاف مواطن اللبس في الجمل اللغوية: فكلما زادت قدرته على اكتشاف الأخطاء، والتمييز بين المعاني المتعددة دلّ ذلك على تمكنه من اللغة.

أما الأداء(الإنجاز) (Performance) فهو التحقق الفعلي للكفاية عند التخاطب باللغة.

وبناء على ذلك، فإن كل أداء يستلزم انتقالا من حيّز الوجود بالقوّة إلى حيّز الوجود بالفعل بحسب المصطلحات المنطقية، أي إخراج الكامن إلى الوجود الحسي الفعلي، وتحققه تحققا عمليا. وهذا مع إقرار تشومسكي بأن الطفل يولد مزودا بقدرات عقلية فطرية تأهله لاكتساب اللغة، ف " الكفاية معرفة – فعل– فطرية، إذ إن جميع الأفراد يمتلكون إمكانات (potentialités) تجعلهم قادرين على فهم اللغة وإنتاجها. وتتكون هذه الإمكانات من استعدادات وراثية عامة وقواعد فطرية مستدخلة." **(م س/18)**

فروق الكفاية والإنجازعند اللسانيين (الجدول)

الكفاية اللسانية	الإنجاز اللساني
تحيل على الكلام	تحيل على اللسان
لها طابع فطري	يتم في وضعيات تواصلية
ذات وجود افتراضي	ذو وجود فعلي
تتمي للمجال الفردي	تنتمي للمجال الاجتماعي
طاقة فردية كامنة لم تنشط بعد	تحقيق للكفاية اللسانية في وضعية تواصل

إن هذه الكفاية التشومسكية كما يراها لغويون أخرون ما هي في الحقيقة إلا كفاية نحوية (compétence grammaticale)، لا تخرج عن معرفة القواعد النحوية، - كما سوف نتناوله في خضم هذا البحث – خارج عن مختلف مواقفها التواصلية.

أما الدكتور جاسم على جاسم فيعلق على ما أورده تشومسكي قائلا " إنَّ هناك خلطا لديه- يقصد تشومسكي- في التمييز بينهما وعدم التفرقة بينهما بشكل واضح. فنظرية تشومسكي التحويلية تركز على المقدرة اللغوية (compétence) لا على الأداء اللغوي(performance)، وبمعنى آخر أن القواعد التحويلية هي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي" **(جاسم علي جاسم، 876/2014)** أي أن ما تعنيه الكفاية اللغوية compétence linguistique)، هو معرفة اللغة معرفة ذهنية، وبالتالي تصبح اللغة هنا بتمامها مخزنة في العقل دون أخطاء كقواعد اللغة ذاتها، وهذا يعني أنها صحيحة كلها.

وهذا ما يفيد مصطلح المقدرة أو النظام الكلي للغة أي اللغة ذاتها، مثل ما يفهم ذلك دي سوسير بالضبط. أما فيما يخص الانجاز (الأداء) اللغوي la performance)، فالمراد منه الاستعمال اليومي للغة عبر سياقاته المختلفة كالحديث العام مع من لدينا معهم روابط مختلفة في العمل أو الحي أو غير ذلك، وهذا ما يقصد به " الكلام" عند دي سوسير. إن ما يصدر من المتكلم دون أن يكون موافقا للغة (النظام/ système) يعتبر من الكلام ذاته، كهفوات اللسان أو ما ارتبط بسياقات بيئية (الجغرافيا) أو اجتماعية أو ثقافية أو حتى طبقية، بخلاف (القدرة) اللغوية فهي سليمة من الزلل أو الخطأ أو غير ذلك من الاختلالات في الذهن.

أما ردشاردز [وهذا أيضا ما يراه روجرز] في نظرته للكفاية اللغوية فيقول" إن هايمز وهالداي وودصون وغيرهم توسعوا في الكفاية اللغوية- اي يقصد الكفاية التي

نادى بها تشومسكي والتي اكتفت بمعرفة قواعد اللغة فهي كفاية نحوية فقط في نظرتهم- إلى الكفاية التواصلية، التي تعني المعرفة بأصول الكلام، ومراعاة طبيعة المخاطبين، مع القدرة على تنويع الكلام حسب مقتضى الحال، من طلب واعتذار وشكر ودعوة ونحو ذلك، إضافة إلى المعرفة بقواعد اللغة ومفرداتها. فهذه الكفاية إذن تعني المعرفة بقواعد اللغة وقوانينها الصرفية والنحوية، مع القدرة على استعمالها بطريقة صحيحة لغويا ومقبولة اجتماعيا" **(ريتشاردز وآخرون، تر محمود اسماعيل صيني وآخرون، 1410هـ/1990/ 137-138)**

الكفاية والقدرة اللغوية عند علماء العرب

إذا كانت القدرة والكفاية قد ارتبطت بالكلام عند الغربيين فما مدى ارتباط ذلك عند اللغويين العرب؟

لقد عرف فابن جني الكلام بكونه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه" **(ابن جني، م س ج1، 17)** أما الخفاجي فيحدد نظرته للكلام قائلا " فإن قيل: الصوت المسموع طريق إلى إثبات الكلام القائم في النفس، قلنا: ليس يخلو من أن يكون طريقا إليه بأن يعلم عنده أو يستدل به عليه، فإن كان الأول وجب أن يعلم كل من سمع الكلام الذي هو الصوت الواقع على بعض الوجوه شيئا آخر عنده، ومعلوم خلاف ذلك.

وإن كان يستدل به عليه، فالكلام المسموع إنما يدل على ما لولاه لما حدث – أي هو القدرة- أو ما لولاه لم يقع على بعض الوجوه – أي هو العلم والارادة - فأما سوى ذلك فلا دلالة عليه لنفي التعلق" **(ابن سنان الخفاجي، تص وتع عبد المتعال الصعيدي، 1952/ 37)** فالكلام عند الخفاجي هو الصوت الذي يسمعويدل على ما لولاه- الصوت المسموع- لتعذر حدوث القدرة (الكلام / الأداء)، أو ما لولاه- الصوت

المسموع- ما وقع على بعض الأوجه، وهو العلم والارادة (الملكة/ اللغة/ القدرة. وكل هذا يفيد أن اللغة (الملكة) موجودة ووسيلة التعبير عنها هو الصوت الذي يسمع(الكلام/ الأداء) وكل هذا ينطبق على ما قصده دي سوسير وتشومسكي بالكفاية أي القدرة والإنجاز(الاداء).

وظائف اللغة

تمهيد

من الملاحظ أننا نستخدم اللغة في جميع أوجه حياتنا ونعني أنّ لها عدة وظائف **(حافظ إسماعيل علوي 2018/ 369)**، بل نجد أن هاليداي الذي لاحظ أن الأغراض التي يمكن أن تستعمل اللغة في تحقيقها غير متناهية، فنحن نعبر بها عن مشاعرنا وأحاسيسنا، كما نقضي بها حاجاتنا، وننقل بوساطتها أخبارنا وأخبار غيرنا، ونستعلم بها عن الأمور، وبوساطتها ننفي، ونشجع، ونزجر، وننهى، وبها نقوي العزائم، وبها أيضًا نثبط الهمم، إننا نستخدمها في مراسمنا الاجتماعية، وشعائرنا الدينية، وبها نقنع الغير، ونستخدمها في الدعاية، والإعلان، والتأثير في الناس، وبها يخطب الخطباء، وبها يصاغ الشعر وينشد، وبها ننظم علاقاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما نعبر بها عن تراثنا بأشكاله المختلفة، وبها نصلح المجتمع، وبها أيضًا نفسده، وإذا رأيت أن من وظائف اللغة الرئيسية الفهم فإنك لم تبتعد عن الحقيقة؛ لأن الفهم هو هدف اجتماعي رئيسي للغة، وإذا رأيت أن اللغة وسيلة للاتصال بين البشر فإن رؤيتك أيضًا صحيحة **(م ن/ ص، ن.)**

ولكننا نجد إجماعا بين الوظيفيين على أن اللغة مهما تعددت وظائفها فإنها تعود إلى الاتصال بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بين الكائنات البشرية **(م ن/ 370)**، على الرغم من أن الاتصال بين البشر قد يحدث بوسائل أخرى غير لغوية؛ كالعلامات، ودق الطبول، والإشارات، والصفير، والخرائط، والرسوم إلى آخره، ورأوا أن هنالك نوعًا من الكلام ليس غرضه الاتصال، ولا يهدف إليه، وإنما يؤلف حدثًا بمجرد النطق به، مثل القرارات الإدارية، وأحكام المحاكم، وغيرها.

ولذلك إذا أمعنا النظر في أغلب التعريفات للغة، فإنه يتبين أن وظيفة اللغة عند هؤلاء اللغويين ما هي إلا التعبير عن الأفكار، والعواطف، ونقلها إلى الغير، وقد آمن بهذا كثير من اللغويين من غير هؤلاء الذين ذكرت لك تعريفاتهم للغة، وانتصر لهم أيضًا وشايعهم نفر من علماء المنطقوالفلسفة، ومنهم العالم "جيفونز" (*) الذي رأى **أن اللغة تؤدي: أغراضا ثلاثة:**

الغرض الأول: أنها وسيلة للتوصيل والتفاهم.

الغرض الثاني: أنها عون آلي على التفكير، أي أداة صناعية تساعد على التفكير.

الغرض الثالث: أنها وسيلة لتسجيل الأفكار والرجوع إلى ما يسجل منها(التاريخ).

وقد نظر " أوتو يسبرسون(*)" (William Stanley Jevons -المتوفى سنة1933م في هذه الأغراض التي ذكرها "جيفونز"، ورأى أن الغرض الثالث -وهو كون اللغة وسيلة

(*)–وليم ستانلي جيفونس (بالإنجليزية: William Stanley Jevons) (1835 – 1882 م) عالم منطق واقتصادي إنكليزي، وأستاذ بجامعتي مانشستر ولندن، وواحد من أوائل من استخدموا المنهج الرياضي في التحليل الاقتصادي، ولم يحرره هذا من ربقة الفهم المادي الفج للاقتصاد (الأزمات مثلاً).

(*)- يسْبرسِن (أُتّو .) (1860. 1943 اسمه الكامل ينْس أُتّو هاري يسْبرسِن Jens Otto Harry Jespersen عالم لغات linguiste وعالم صوتيات phonologiste دنماركي وحجة بارزة عالمياً في قواعد اللغة الإنكليزية. ولد في بلدة راندرز Randers وتوفي في مدينة روسكيلدِه Roskilde، وأسهم في تطوير تعليم اللغات في المناهج التعليمية الأوربية، كما ساعد بقسط كبير من خلال مؤلفاته المتعددة على تطوير علم الصوتيات والنظرية الألسنية وتاريخ اللغة الإنكليزية، إضافة إلى تأسيس لغة عالمية عُرفت باسم «نوفيال» Noviale.

لتسجيل الأفكار والرجوع إلى ما يسجل منها- يرجع إلى الغرض الأول الذي هو التوصيل والتفاهم، ورفض الغرض الثاني، وهو أن تكون اللغة عونًا آليًّا على التفكير، معللًا رفضه بأن جماعة من المفكرين طالما شكوا من أن اللغة التقليدية كانت في بعض الحالات عائقًا لهم عن التفكير في شيء إلى أعمق أعماقه؛ لأن مفردات اللغة متناهية والأفكار المجردة غير متناهية.

والمتأمل بالفعل في اللغة يرى أن وظيفتها تتسع لأغراض أخرى غير نقل الأفكار، مثل التأثير على الغير؛ كالخطباء الذين يعملون على تقوية علاقة الناس بخالقهم، والصحفيين، ورجال الإعلام الذين يدعون الناس إلى تأييد رأي سياسي معين، أو دعوة اجتماعية معينة، أو الترويج لشراء سلع أو بيعها إلى آخره، وغير هؤلاء وهؤلاء ممن ترتبط أعمالهم بالاتصال بالناس، ولذا رأى كثير من العلماء (**بدر بن الراضي، اللغة والتواصل التربوي، تق أحمد أوزي، 2008/ 13-14)** أن أهم وأخطروظائف اللغة الوظيفة الخاصة بالإقناع والتأثير على الآخرين، وذلك بسبب وسائل الإعلام الجماهيرية المتوافرة في عصرنا الحاضر بشكل لم يسبق له مثيل من قبل، والمتمثلة في الصحافة، والأفلام السينما، والراديو، والتلفاز وشبكات التواصل الاجتماعي.

لقد كان الإقناع فنًّا يعتمد على المنطق بالإضافة إلى البلاغة والفصاحة اللغويتين، وكاد الآن يصبح هذا الإقناع علمًا يعتمد على المنطق(نظرية الحجاج، علاوة على الدراسات الاجتماعية والنفسية **(م ن/ 15)** وأيضًا الدراسات اللغوية الحديثة، وبخاصة الدراسات المعنوية أو الدلالية التي تحدد المفردات تحديدًا دقيقًا.

وتظهر خطورة هذه الوظيفة فيوقتنا الحالي للتأثير على الناس اقتصاديًّا عن طريق الإعلان التجاري، وسياسيًّا عن طريق فن الدعاية، حيث نلاحظ أن الإعلان

التجاري الآن من أهم أسس النظام الاقتصادي العالمي حرصًا على رءوس الأموال المسيرة لعجلة المصانع، وتشغيل ملايين العمال فيها، كما نلاحظ أيضًا أن الدعاية السياسية لا تقل عن الإعلان التجاري أهمية، وإن كان بعضها موضوعيا وأكثرها غير موضوعي، حين تستخدم هذه الدعاية لتدعيم حكم ما، أو نظام ما، أو حزب ما، كما تظهر خطورة هذه الدعاية أيضًا في أوقات الأزمات وفي أوقات الحروب، لكل هذا رأى كثير من العلماء أن الإقناع والتأثير من أهم وظائف اللغة في عصرنا الحالي.

لذا اعترض بعض العلماء على قصر اللغة على نقل الأفكار، ورأوا أن استعمال اللغة للتعبير والتوصيل لا يمكن أن يتحقق لأغلبية الناس؛ إذ الذين يستطيعون التفكير المنظم من بني البشر قليلون جدًّا، كما أن العباقرة والمفكرين لا يقضون حياتهم كلها في تفكير علمي دقيق؛ لأنهم بشر يخضعون للظروف التي يخضع لها غيرهم من البشر؛ لذا وسع هؤلاء العلماء من دائرة وظيفة اللغة، وعدم قصرها على التعبير والتوصيل.

فقد يكون في كثير من الأحيان استجابة لنزعة الإنسان الفطرية في أن يثبت وجوده الاجتماعي **(عبد السلام عشير، 2008/ 19)** ومن أوضح الأمثلة على ذلك لغة التحيات، والمخاطبات الاجتماعية، ولغة الساسة، والعسكريين، والمونولوج، واللعب بالأصوات، والترنم بالكلمات إلى غير ذلك، فهل ترى فكرًا وتوصيلًا فيمن يحيّي أخاه في الصباح قائلًا: السلام عليكم، فيرد عليه قائلًا:وعليكم السلامورحمة الله، وقد يكون ذلك الصباح الذي التقيا فيه صباحا فيه شيء سلبي بالنسبة لهما أو لأحدهما، وكذا الحال عندما تلقي تحية الصباح على زملائك وهم يجلسون في انتظار محاضراتهم، فإنك تعني من تحيتك أن تنضم إليهم وتشاركهم مجلسهم، وكذا الحال عندما تلقي التحية على فرد أو مجموعة من الناس في موقف يكون الغرض منه مد العون إليك.

وهل ترى فكرًا وتوصيلًا في لغة أولئك الذين يحاولون باللغة إخفاء أفكارهم كالسياسيين، والعسكريين، واللصوص، والجواسيس إلى غير ذلك، لقد أخبر الله عزوجل عن أولئك المنافقين الذين يقولون: {آمَنَّا بِاللَّهِوبِالْيَوْمِ الْآخِرِومَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} **[البقرة: 8]**. ويقولون أيضًا: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً} **[المنافقون: 1، 2]**. كما أخبر عز وجل عن أولئك المخالفين من الأعراب الذين قالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم: {شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} **[الفتح: 11]**.

إن اللغة في هذه المواقف وأشباهها ما هي إلا أداة لقضاء مصلحة، أو لتحقيق غرض، أو وسيلة لخلق العلاقات الاجتماعية وتوثيقها، أو تلبية رغبة البشر في الاجتماع الإنساني وتحقيق التعاون بينهم. اللغة إذًا ظاهرة اجتماعية وأداة لقضاء الحاجات، إنها جزء من نشاط المجتمع، أو السلوك الإنساني **(م ن/ 21)** كما يقول علماء الاجتماع ومن تأثر بهم من اللغويين، إن وظائف اللغة متعددة، والمواقف التي يحتاج الفرد فيها إلى استعمال اللغة متنوعة، فهي تستخدم للحصول على أشياء مادية كالطعام والشراب، ويسميها العلماء وظيفة نفعية، كما تستخدم اللغة لتبادل المشاعر والأفكار، ويسميها العلماء أيضًا وظيفة تفاعلية، كما تستخدم للاستفسار عن أسباب الظواهر والرغبة في التعلم منها، وتسمى وظيفة استكشافية، وتستخدم للتعبير عن تصورات وتخيلات من إبداع الفرد وإن لم تتطابق مع الواقع، ويسميها العلماء وظيفة تخيلية، وتستخدم لتمثل الأفكار والمعلومات وتوصيلها للآخرين، وهي وظيفة بيانية، وتستخدم اللغة للعب باللغة وبناء الكلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، وتسمى وظيفة التلاعب باللغة، كما تستعمل للتعبير عن السلوكيات.

وهكذا تتعدد المواقف وتتنوع الأنشطة التي يحتاج الفرد فيها إلى استخدام اللغة باختلاف البيئة، واختلاف المواقف الحياتية، إنها تُكَوِّن العلاقات الاجتماعية وتحتفظ بها، إنها تعبر عن استجابات الفرد للأشياء، إنها تستخدم لإخفاء نوايا الفرد، إنها تستخدم لطلب المعلومات وإعطائها، إنها تعلم طريقة عمل الأشياء أو تعليمها للآخرين، إنها تستخدم للمحادثة عبر الهاتف، إنها تخلص الفرد من متاعبه، إنها تحل المشكلات، إنها تناقش الأفكار، إنها تلعب الأدوار الاجتماعية، إنها تُرَوِّح عن الآخرين، إنها تحقق للفرد إنجازاته، وظائف كثيرة لا تعد ولا تحصى، وإن رآها بعضهم أنها لا تبعد كثيرًا عن الوظيفة الأصلية في نظرهم، وهي الاتصال بين البشر.

ولا ننس وظيفة اللغة في شقها المكتوب، **(عبد السلام عشير، م س/ 94-95 بتصرف)** إنها تستخدم في شكلها المكتوب لتدوين ما تريد من صكوك، ومعاهدات، ووثائق، وتراث سواء كان هذا التراث أدبيًّا، أو علميًّا، أو فنيًّا، أو دينيًّا، أو قانونيًّا، ويُنقل هذا التراث إلى الأجيال، ثم تضاف إليه الأجيال ما تتوصل إليه عقولهم أيضًا؛ فيتكون من كل هذا ما يسمى بالحضارات، إن كثرة بني آدم في الأرض وتفرقهم فيها وذهابهم في أطرافها يقتضي منهم تسجيل اللغة بالكتابة حتى تتواصل الأجيال السابق منها باللاحق، وحتى يتواصل أبناء الجيل الواحد في أرض الله الواسعة، وينتقل أخبار بعضهم إلى بعض؛ إذ اللغة المنطوقة من الناحية الفيزيائية لا تدوم، فالأصوات لا تمكث في الهواء زمانًا طويلًا إلا ريثما تأخذ المسامع حظها من الطنين، كما يقول إخوان الصفاء، ثم تضمحل تلك الأصوات من الهواء الحامل لها المؤدي إلى المسامع، ولما كانت الأصوات على هذا النحو لا تمكث في الهواء إلا ريثما تأخذ الأسماع حظها ثم تضمحل؛ احتاج بنو البشر إلى أن يقيدوا اللغة المنطوقة بصناعة الكتابة. **وظائف اللغة عند جاكبسون (محند الركيك، م س/ 116-117. بتصرف):**

نجد أن ياكبسون قد حصر وظائف اللغة في ست وظائف **(حافظ إسماعيل علوي، م س/ 369)** تقابلها ست عناصر للتواصل هي: مرسِل، ورسالة، مرسَل إليه، وسياق، واتصال، وشفرة (هذا ما يوضحه الشكل أدناه ولكل عنصر من هذه العناصر وظيفة خاصة به، وهي كالتالي:

1- الوظيفة التعبيرية للغة: (F.Conative (Donner Un Ordre وتسمى كذلك الوظيفة الإنشائية، حيث تسمح اللغة هنا للمرسل أن يعبّر عن أفكاره ومشاعره، أي أن يعبر، وتستعمل في هذه الوظيفة الأدوات اللغوية الآتية: ضمير المتكلم (منفصل أو متصل) أي اللغوية، أي أن كذا وكذا مثل: جاءت الأمطار...؛ وترتبط هذه الوظيفة بعنصر المرسل

2- الوظيفة الافهامية: (F. Emotive (Traduire Une Emotion حيث تسمح اللغة هنا أن يطبّق المرسل إليه ما يريده المرسل، أي تسمح اللغة بإحداث تغيير وتأثير على حالة المتلقي سواء في الرأي أو في الفعل؛ ومن الوسائل اللغوية المستعملة هنا: ضمير المخاطب، الصيغ الطلبية (الفعل والترك)،أسلوب النداء....إلخ. مثل: تعال هنا. ترتبط هذه الوظيفة بعنصر المرسل إليه.

3- الوظيفة المرجعية: (F. Référentielle (Donner Une Information**)** تسمح اللغة عبر هذه الوظيفة بمعرفة ظروف الرسالة والتواصل بين المرسل والمرسل إليه ومناسبة، ووضعية هذا التواصل؛ مثل:الجو جميل. فالسياق هنا حالة لغوية أكثر من أداة لغوية. ترتبط هذه الوظيفة بعنصر السّياق.

4- الوظيفة الشعرية: ((F. Poétique (Rechercher L'esthétique)اللغة هنا تركز على بنية الرسالة وموضوعها وجماليتها، بمعنى أن اللغة تبرز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب مكسبة إياها شيئا إضافيا. ومن الأدوات اللغوية المستعملة هنا طرق اللّعب

باللغة كالأمثال والحكم، والشعارات والإشهار. مثل: موبليس تدهس الأسعار. وغير ذلك من أساليب السجع في الكلام. ترتبط هذه الوظيفة بعنصر الرسالة

5 -الوظيفة التنبهية: ((F. Phatique (Maintenir Le Contact) حيث تسمح اللغة هنا بإقامة التواصل والحفاظ عليه من أجل التمهيد للمقصد الحقيقي من التواصل؛ ومن الوسائل اللغوية المستعملة هنا مختلف الأساليب الفنية التي توفرها الرغبة في إنشاء حالة تواصل والمحافظة عليها تمهيدا للدخول في الغرض الأساس من التواصل. (مثال: الحديث الذي يقال في الهاتف تمهيدا لغرض ضبط موعد عند الطبيب). ترتبط هذه الوظيفة بعنصر الاتصال.

6 –وظيفة ماوراء اللغة (ميتا لغوية/ F. Métalinguistique (Réguler Son Propre Discours**)**: اللغة هنا ترتبط بعمليات الشرح و الإبانة التي تتخلل التواصل في الكلام حيث ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثل لدى المستمع بحيث يكون في الموجة نقسها التي يوجد فيها المرسل صوتا وتركيبا ودلالة ومعجما. ترتبط هذه الوظيفة بعنصر الشفرة**(بدرالدين بن الراضي، م س/ 11)** مثال: استعمال المرسل اللغة التي يفهمها المرسل إليه

ملاحظة: - لا قيمة لوظيفة ما دون اتصالها بالوظائف الأخرى.

- ووضعت هذه الوظائف من أجل الوصول إلى درجة عليا من التواصل.

كل ما سبق يؤكده جاكوبسون حيث يقول: «على اللغة أن تُدرس في كل تنوع لوظائفها. وعلينا، قبل معالجة الوظيفة الشعرية، أن نحدد مكانتها بين وظائف اللغة الأخرى. ولإعطاء فكرة عن هذه الوظائف فإن نظرةً موجَزة منصبَّة على العوامل المكوِّنة لكل الإجراءات اللسانية ولكل فعلِ تواصلٍ لفظيٍّ ضروريةٌ. يبعث المرسِل رسالة إلى المرسَل إليه. ولكي تكون الرسالة فعالة فإنها تتطلب قبل كل شيء سياقا عليه تحيل

(هذا ما نسميه أيضا، في مصطلح ملتبس شيئا ما، "المرجعَ")، سياقا قابلا لأن يتناوله المرسَل إليه، وتكون إما لفظية أو قابلة لأن تكون كذلك؛ ثم إن الرسالة تتطلب شفرة، مشتَركة، كليا أو جزئيا على الأقل، بين المرسِل والمرسَل إليه(أو، بعبارات أخرى، بين مشَفِّر الرسالةومُشْفِرها)؛ وأخيرا، فإن الرسالة تتطلب اتصالا، قناةً فيزيقية واتصالا نفسيا بين المرسِل والمرسَل إليه، قناةً تسمح له بتأسيس الاتصال وإبقائه قائما.

ويمكن أن نمثل بيانيا عوامل التواصل اللفظي هذه غيرِ القابلةِ للتصرف كما يأتي: في هذه الخطاطة:

سياق

مرسِل رسالة مرسَل إليه

شفرة

اتصال

ويوَلِّد كلُّ عامل من هذه العوامل الستة وظيفةً لسانية مختلفة» **(رومان جاكبسون، 1963/ 213-124)**، ثمّ يقول جاكوبسون، بعد أن وصف وظائف اللغة الستةَ الأساسَ في التواصل اللفظي: «يمكننا إكمال الرسم البياني للستة الفاعلين الأساسِ برسم بياني موافق للوظائف **(م ن/ 219-220)**:

سياقية(مرجعية)

تعبيرية شعرية إفهامية

ماوراء اللغة

إنتباهية»

مستويات التحليل اللساني

-1- المستوى الصوتي

تمهيد

تهدف هذه المحاضرات عبر هذا العنوان إلى أن يتعرف الطلبة على مستويات تحليل الدرس اللساني وفقا للنظرية الحديثة في علم اللسانيات على ان نبدأ بالتحليل على المستوى الفونولوجي ثم المورفولوجي ثم التركيبي ثم الدلالي وأخيرا النصي.

وتشير كلمة مستوى إلى العلاقة البنيوية بين العناصر المكونة للغة، والتحليل البنيوي منهج يراعي العلاقة الموجودة بين العناصر المختلفة المكونة للغة كبنية متكاملة. ومستويات التحليل اللساني 4 هي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي.

1- تحديد المصطلح:

هناك مصطلحان أساسيان أولهما مصطلح تراثي، ويستعمل أيضا في الدراسة اللسانية الحديثة وهو علم الأصوات العام ويسمى باللغة الفرنسية علم الفونتيك (la phonétique).**(محمود جاد الرب، 1985/ 107)**. أما المصطلح الثاني فهو علم الأصوات الوظيفي:(La Phonologie) (الفونولوجيا) **(م ن/ 107)**

ملاحظة: علم الأصوات العام (la phonétique) الذي يدرس أصوات اللغة في تحققها المادي الملموس، من حيث الخصائص والتوصيف والتصنيف، مثل: تحديد مخارجها (أصوات حلقية) بعيدا عن وظيفتها، أي يتناولها مجردة ويقوم بوصفها والتأثيرات الداخلة عليها (الصوت المجهور، المهموس).

أما علم الأصوات الوظيفي(La Phonologie): هو العلم الذي يدرس وظيفة الصوت

داخل التركيب (الجملة)، والمحور الأساس الذي تدور حوله الدراسة في هذا النوع هو الفونيم (**أحمد مختارعمر، 1418هـ-1997/ 161**)

2- **تعريف الفونيم**: هو أصغر وحدة صوتية لا دلالة لها في التركيب أو الكلمة، ولكنه يؤثر في تغير المعنى (**جورج يول، تر: محمود فراج عبد الحافظ/ 67**) أي له دور في تغير المعنى. مثال: دليل/ ذليل، فبتغيّر الفونيم "الدال" "ذال" تغير المعنى.

3 - ملامح الفونيم (أحمد مختارعمر، م س/ 173) للفونيم ثلاث ملامح:

ا –**الألوفون (سعيد الشواهنة، https://videos.najah.edu/node/2849، Wed, 2010-09-22**)هو التحقق النطقي للفونيم الناجم عن السياق، مثال: نطق صوت اللام في: بسم الله. فقد رققنا صوت اللام لأنه سبق بكسرة بخلاف قولنا قال الله تعالى، فترقيق الأصوات وتضخيمها بسبب السياق فهو الذي يحدد كيفية نطقها.

ب- الديافون (م ن) هو التحقق النطقي للفونيم، الناجم عن اختلاف اللهجة أو البيئة الجغرافية، مثل نطق أهل الجلفة الغين قافا، وكذلك أهل جيجل في قهوة: كهوة، وفي باتنة التاء تنطق طاء، مثل تمر ب: طمر، أي استبدال ملمح صوتي لحرف بملمح صوتي آخر ولكنه يكتب نفسه ولا يتغير.

ج – **الإكستر افون (م ن)** (الفيريفون): وهو التحقق النطقي للفونيم الناجم عن الطبقة الاجتماعية، مثال نطق أهل باريس حرف r(أر) ب: أغ، وهذا يدل على الرقي. فالملمح هنا الإكسترافون، تغير بفعل عادات لغوية أكثر منها قواعد صوتية.

أهمية هذه الملامح:

تسمح الملامح المتغيرة للفونيم في التفريق بين المستويات المختلفة غير الصوتية، كالمستوى النحوي والمستوى الصرفي. مثال في المستوى التركيبي: مِن\ مَن فالفرق بينهما بين من خلال صائت واحد أي "حركة" قد يغير في الدور التركيبي لكليهما، فقد تكون:

مَن استفهامية أو أداة شرط، أو اسم موصول بمعنى "الذي"، أما الثانية التي هي عامل الجر.

على المستوى الصرفي: مستأجِر، ومستأجَر أي الفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول.عاى المستوى المعجمي: البِرُّ/البَرّ/البُرّ.

3- أنواع الفونيم:(سعيد الشواهنة، م س) الفونيم نوعان:

ا/ الفونيم التركيبي: ويسمى أيضا (القطعي) وهو الفونيم الذي تظهر حروف أصواته في التركيب أي التي تتجاور لتشكل كلمة معينة، فالفونيم هنا يوجد(يسمع) ويرى في، ويشمل الصوائت والصوامت، مثل كتب: ك /_ / ت /- /ب /- /

ب/ الفونيم غير التركيبي: ويسمى (غير القطعي) هي الفونيمات(الأصوات) التي لا تدخل في التركيب والتي لا توجد ولا ترى في التركيب، ولكننا نسمعها ونفرق بين صوت وآخر وتؤثر على الفونيم، ومنها النبر(stress) والتنغيم(intonation) **(حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى، 1425هـ-2004/ 200)**

- النبر(أحمد مختارعمر، م س/ 358)

- التعريف:

- لغة: الظهور والبروز، نقول مكان نابر أي بارز وظاهر ومنه المنبر.

- اصطلاحا: الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح نسبيا في النطق من بقية المقاطع التي تجاوره لدى السامع. مثال: قوله تعالى في سورة القصص " فسقى لهما " فهنا يجب النبر عند حرف القاف بإظهار المد حتى لا تقرأ فسق من الفسوق. فرغم أن النبر هنا لا يظهر في التركيب ولكنه يسمع مع تأكيد المعنى أو تغيره.

- التنغيم (م ن/ 366)

- التعريف: - لغة: من النغم أي الجرس الموسيقي.

- **اصطلاحا**: هو ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظروف التي يؤدى فيها الصوت، أي تنويع أداء الصوت ونطقه بحسب المقام الذي يقال فيه الصوت. مثل نطق الصوت همسا أو جهرا بحسب المقام الذي يصدر فيه الصوت، مثلا دخول شخصان لغرفة ويوجد فيها شخص آخر نائم، فيكون الصوت مهموس بخلاف كلام هذان الشخصان في مكان آخر لا يوجد فيه شخص نائم.كذلك مثل عائلة تسكن في المدينة فأصواتها يختلف تنغيمها عن بيتها في الريف ففي المدينة يكون الصوت عكس الصوت في البادية. وكذلك يؤثر تنغيم الصوت الحالة النفسية للشخص فالصوت في حالة الفرح يختلف تنغيمه عن حالة الحزن، والتنغيم في حالة الصحة يختلف عن التنغيم في حالة المرض.

أثر التنغيم على الدلالة: فعندما نقول غاب الأستاذ، وهناك تعليقان على هذا الخبر بـ: لا، فالتنغيم في نطق هذا الصوت يحدد المعنى فقد تكون لا للنفي وهناك نطق ثاني لا للتعجب (أي أن التنغيم يغير المعنى) فالفرق في الدلالة عند الجواب نفيا فالصوت له نغمة معينة والجواب في صيغة التعجب له نغم آخر، أي أن الصوت هنا تغيرت نغمته فقط فأثر على الدلالة.

ملاحظة: لقد تم التفريق بين هذين الملمحين من طرف العضوين الأساسين في مدرسة براغ الوظيفية وهما جاكبسون، وتروبتسكوي عام 1928.

4 المقطع الصوتي: Sillabe(أحمد مختارعمر، م س/ 161)

- التعريف:

لغة: مأخوذ من القطعة أي الجزء

اصطلاحا: هناك صعوبة إيجاد تعريف اصطلاحي متفق عليه بين اللسانين ولكن هناك أغلبية ترى أن المقطع الصوتي هو كمية الأصوات التي تحتوي على حركة واحدة

يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من جهة نظر اللغة موضوع للدراسة، ويمكن شرحه بما يلي: أن المقطع أكبر من الصوت وأصغر من الكلمة مثل: كتب [ك ت ب] تتألف من ثلاثة مقاطع.(0 /- 0 / - 0 / أي (ك + - / ت + - / ب + - /).

وهو خاصية من خصائص الصوت حيث أنه يكون ضمن مقاطع صوتية. إذ يمكن للمقطع الصوتي أن يكون فيه أكثر من صوت أي هو تَجَمُّع صوت أو أكثر مِحْوَرُه حركةُ أيِّ صَائِتٍ.

- **أنواع المقطع الصوتي (م ن 161)** وهنا أيضا تختلف أنواعه باختلاف الدارسين له. وقد تناول ابنُ جِنِّي ذلك في باب "محل الحركات من الحروف معها أم قبلها أم بعدها؟" في كتابه "الخصائص"، وتناوله المحدثون من علماء اللغة.

وتتعدد أنواع المقاطع كما يأتي:

-1مقطع قصير: ويتكون من صامت "ص"وحركة "ح"، مثل (أَ)، والتعبير عنه مقطعيًّا يكون "ص ح."

-2مقطع متوسط، وهو ينقسم قسمين: مقطع متوسط مغلق: وهو ما يكون آخره "صامت"، مثل: قَدْ: وتعبيره المقطعي: ص ح ص، ومقطع متوسط مفتوح: وهو ما يكون آخره حركة، مثل: "ما"، ويكون التعبير المقطعي عنه: "ص ح ح."

-3مقطع طويل: وينتهي بصورتين: مقطع منته بـ"ح ص"، مثل "مين" من كلمة "العالمين"، ويكون التعبير المقطعي عنه "ص ح ح ص". ومقطع منته بـ"ص ص "، مثل "خَوْفْ"، ويكون التعبير المقطعي عنه " ص ح ص ص."

مستويات التحليل اللساني:

2- التحليل على المستوى المورفولوجي

تمهيد:

لقد بذل اللغويين العرب جهودا كبيرة في الكشف عن القوانين الصرفية للغة العربية، تمحورت حول الصيغ الصرفية للكلمات العربية، فتم تقعيد صيغ العربية، وتحديد أصنافها وأنواعها وأقسامها في الاسم والفعل، ثم تطور الدرس اللساني العربي في هذا المجال ليشمل الدلالات الخاصة بكل صيغة صرفية، حيث أفردوا أبوابا لمعاني صيغ الزوائد، أو معاني صيغ الأفعال. ثم جاءت اللسانيات الحديثة لتدرس التغيرات الحادثة داخل الكلمات نفسها، وشكلت موضوع علم الصرف Morphologie ، وهو العلم الذي يختص بدراسة تنظيم الكلمات في نسق(تركيب) معين، حيث يشكل موضوع علم النحو Syntax، مع علم الصرف أهم موضوعات اللسانيات linguistique، عندما تم دمج المستوى الصرفي مع المستوى النحوي لتحليل التراكيب اللغوية. وتمحورت الدراسات الصرفية المورفولوجية في عصر اللسانيات الحديثة حول **المورفيم** ودوره الوظيفي(تغير المعنى) داخل الجملة، وسميت هذه الجهود بـ(اللِّسانيَّات الوظيفيَّة) لأنها تَهتَم بالطَّرِيقَةِ التي تُؤدِّي بها الوحدةُ الصوتيَّةُ والصرفية وظيفتَها في النظام اللغوي أو البنية اللغوية. فالمورفيم هو محور الدراسة المورفولوجية في اللسانيات الحديثة **(ينظر: كمال بشر، 2005/ 423)** والذي سنتناوله بالدراسة من خلال ما يأتي:

1- تعريف المورفيم:

هو أصغر وحدة صرفية لها معنى.**(http://www.onefd.edu.dz/index.php**

ومحمود السعران، م س/ 217 بتصرف)

2- أقسام المورفيم:(م ن/ 218-219)

أ- من حيث جذر(بنية) الوحدة الصرفية(الكلمة) لقد قسَّم اللسانيون المحدثون الوحدات الصرفية (المورفيمات) هنا إلى قسمين:الوحدات الصرفية الحرة، الوحدات الصرفية المقيدة.

1- الوحدات الصرفية الحرة: يمكن أن تعدّ كلمة واحدة قائمة بنفسها، في ضوء معنى مستقل، سواء كانت الوحدة أصلا أم جذرا، فكلمة (ولد)، عبارة عن مورفيم حر مركب من عدد معين من الفونيمات بعضها صوامت، وهذه الفونيمات مرتبة ترتيبا مخصوصا كجزء من الكلمة؛ لأن أي تغيير في الترتيب أو إحلال فونيم محل فونيم آخر يؤدي إلى تغيير المعنى كأن تقول (ولد) أو (وجد)، فالكلمة المجردة التي تؤلف بنفسها مورفيما واحدا من خلال الجذر أو الأصل تسمى الكلمة ذات المورفيم الواحد، أو المورفيم المستقل، لأنها تستعمل منفردة.

2- الوحدات الصرفية المقيدة:وحدات صرفية تتوزع على الأصول والجذور على هيئة زوائد، وهي لوحدها لا تفصح عن دلالة معينة إلا اذا اتصلت بوحدة صرفية أخرى حرة كانت أم مقيدة من نحو كلمة (رجلين) فإن (رجل) مورفيم حر، و(ين) مورفيم مقيد، جُمع مع المورفيم الحر ككلمة واحدة، ومن ذلك الألف والنون، للدلالة على المثنى، نحو(مدرسان)، والواو والنون للدلالة على الجمع والتذكير، نحو(مدرسون)، والتاء المربوطة للدلالة على التأنيث، نحو (صغيرة)، والألف والتاء، للدلالة على التأنيث والجمع نحو (مدرسات).

إن الوحدات الصرفية المقيدة تتعدد في الكلمة الواحدة بحسب قابلية الكلمة على التجزئة إلى وحداتها، فيحصل للكلمة وحدة صرفية أو وحدات، والغالب أن يكون أحد

الوحدات حرا والبقية مقيدة، وهو ما يطلق عليه بالكلمة المتعددة المورفيمات أو الكلمة المركبة.

- أشكال الوحدات الصرفية المقيدة:(أحمد مختار عمر، م س/34)

تظهر على ثلاثة أشكال، "جزءا من كلمة في بدايتها أووسطها أو نهايتها" **(كمال بشر، م س/ 423)** كما يلي:

- **السوابق:**:Préfixes جمع سابقة، وهي زائدة تسبق الجذر وترتبط به ارتباطا وثيقا حتى تصبح واياه ككلمة واحدة من نحو: أفعل للتفضيل وميم مفعل.

- **الدواخل:**:infixes وهي زائدة داخل الجذر، كألف فاعل، وياء التصغير.

- **اللواحق:**:suffixes جمع لاحقة، وهي زائدة تلحق الجذر وترتبط به ارتباطا وثيقا، كالنسب، والتأنيث، والجموع.

يضاف إلى ذلك: وجود وحدات صرفية مقيدة تتوزع في المستويات الثلاثة السابقة أي أنها لا تختص بالدخول في أول الكلم فقط، أو حشوه، أو آخره، بل تأتي بحسب الغرض والبناء على نحو حروف الزيادة، وجمع التكسير، واسم المفعول من الثلاثي، وغيرها مما يطلق عليه ب .(مورفيم الأجزاء المتفرقة).

- أقسام المورفيم من حيث الظهور:(http://www.onefd.edu.dz/index.php م س بتصرف)

أ- المورفيم الظاهر: وهو الذي يكتب ويرى في التركيب، مثل كلمة رجل.

- أقسام المورفيم الظاهر:

ينقسم المورفيم الظاهر إلى عدة أقسام منها مثلا باعتبار الجانب الصوتي: فقد يؤدي الصوت الواحد وظيفة دلالية في حال وجوده في الكلمة، وهنا ينظر إليه باعتباره وحدة صوتية تؤدي معنى، ولذلك فهو مورفيم،(راجع الفونيم)، وهذا الصوت

الذي يؤدي وظيفة صوتية ووظيفة صرفية يسمى: مورفوفونيم(Morphoneme)، مثاله: **ألف المثنى في العربية**، وتأتي ضميرا (حضرا)، وعلامة تثنية (حاضران)، واو الجمع، وتأتي ضميرا (حضروا)، وعلامة جمع (حاضرون). والنون كذلك مورفوفونيم، فهي في الأفعال الخمسة (يحضرون) علامة الرفع، وفي جمع المذكر السالم والمثنى (حاضرون، حاضران) علامة عدم الإضافة.

ب- المورفيم غير الظاهر (المخفي):

وهو الذي لا يكتب في التركيب ولا يرى. لكنه يفهم باستعمال الذهن، مثل: الضمائر المستترة، الفعل الذي ينوبه اسم الفاعل(يا طالعَ الجبلَ)،

هذه هي الأسس التي بنيت عليها الوحدة الصرفية بفرعيها الحرة والمقيدة، إلا أنها لم تسلم من النقد لعدم انطباقها على اللغة العربية، وانما جاز عملها على اللغة الإنجليزية التي تبنت ألفظاها على السوابق واللواحق، فليس لها أوزان ثابتة تلجأ إليها كالعربية، فالعربية لغة إلصاقية واشتقاقية، في حين أن الفرنسية وغيرها من اللغات الاروبية إلصاقية محضة في بناء مفرداتها".

مستويات التحليل اللساني:

3- التحليل على المستوى التركيبي

تمهيد:

انطلقنا في التحليل من المستوى الصوتي في التحليل الفيلولوجي ثم الكلمة في المستوى المورفولوجي ونتناول في هذه المحاضرة التحليل في المستوى التركيبي الذي يخص الجملة

1- تعريف التركيب:

أ- في المعجم:

تضمنت القواميس والمعجمات اللّغوية العربية مصطلح التركيب عبر العديد من المعاني؛ فنرى مثلا أن في الصّحاح قد جاء لفظ التركيب بمعنى" ركّبه تركيبا إذا وضع بعضه على بعض" **(الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، 1990، ج 1،/ 139)** أما في لّسان العرب فهو من " تراكب السّحاب وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض".(**ابن منظور، مج 4، مادة (رك ب)، 1995/ 429)** كما أن لفظ التّركيب قد ورد بمعنى الضّم والتّأليف، وهذا ما جاء في المعجم الوسيط حيث نجد " ركب الشيء... ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشّيء الواحد في المنظر، وركّب الدّواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة (**مجمع اللغة العربية، ج 1، تح: عبد الوهاب السيد عوض الله وآخرين، 1985/ 381)**

وعموما فإن معنى التّركيب قد اقترن بمعان يمكن حصرها في الضّم، والجمع، والتّأليف. واعتبارا لهذا المنحى فإننا نجد أنّ هذه المعاني كلها تتمحور حول مسألة المعنى الثنائي بحيث " إنّ الكلمتين إذا ركبتا، ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما

بالتركيب حكم جديد " (**إبراهيم السّامرائي، نقلا عن الخليل بن احمد الفراهيدي، 1987، 46**) فلا تأليف للتركيب إلاّ ما كان مكونا من كلمتين فأكثر.

ب- اصطلاحا

بالرغم من تعدد مذاهب تعريف مصطلح التركيب فإنه يمكننا القول أنه يتمحور عموما حول ما يذهب إليه محمد احمد خضير، في كتابه التركيب والدلالة والسياق دراسات نظرية "هو مستوى من مستويات التحليل اللغوي، يدرس ترتيب الكلمات في جمل، والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات" (**محمد احمد خضير، 2010/ 24**) وهذا أيضا ما نجده عند اللّسانيين المحدثين، فمنهم من يرى أن استعمال كلمة التّركيب (Structure) تعود في اشتقاقها اللفظي إلى ما يدل على كيفية تصميم الشّيء وبنائه (**ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، 20/1983**)، أما في قاموس اللسانيات لجورج مونان (George Mounin) فإننا نعثر على تعريف للفظ "تركيب" الذي ينتهي إلى ارتباط أجزاء الكلمات معا، لتُمكِّن اللّغة من أداء وظيفتها الأساس المتمحورة حول الوظيفة التّواصلية.(**George Mounin, 2003- 172.**)

2- التركيب بين القدماء والمحدثين:

إن المتتبع لمصطلح التركيب يلاحظ أن هناك تباينا في استعمالات التّركيب ومفاهيمه، وأنه من أكثر المصطلحات اضطرابا وتلجلجا، أي هناك من الباحثين من يجعل التّركيب ميدانا من علم النّحو حيث يصف القواعد التي من خلالها تؤلف في جمل الكلمات الدالة (**jean dubois- .480**) ومنهم من يفرّق بين علم النّحو وعلم التّراكيب، حيث يجعل علم التّراكيب أعمّ وأشمل، كونه يشمل علم الصّرف وعلم النّحو ويسمّونه علم القواعد، الذي من مهامه دراسة العلاقات النظامية داخل الجملة وحركة العناصر المكونة لبنيتها وهذا ما يؤكده ماريو باي حينما يقول أن "

التغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكّل موضوع علم الصّرف الذي يختصّ بدراسة الصّيغ، وتنظيم الكلمات في نسق معيّن يشكّل موضوع علم النّحو، وإنّ الصّرف والنحو ليكوّنان ما يسمى بعلم القواعد أو التّركيب أو قوانين المرور التي لا يمكن أن تنتهك تجنّبا للوقوع في ورطة تفوق تيّار المعاني المتدفّق الذي يربط متكلّما بآخر، وتوقف التفاهم الذي هو الهدف الأساس أو الوحيد للّغة" **(ماريو باي، م س/ 21).**

كما أننا نجد كذلك عديدا من الباحثين من يطلق مصطلح الجملة ويقصد به التركيب، ومن هؤلاء تمّام حسّان حين يتحدث عن النمط التركيبي قاصدا الجملة ذاتها، (**تمام حسان، 1993 /56)** أما خولة طالب الإبراهيمي فتنحو هذا الاتجاه نفسه قائلة" قد نجد هذا المصطلح مستعملا للدّلالة على مفهوم الجملة ولكنّه أوسع مجالا منه، إذ يدلّ على أنواع من التّراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة، مثل: التّركيب العدديوالتّركيب المزجي والتّركيب الإضافي" (**خولة طالب الإبراهيمي، 101/2000)**

3- أثر النحو في ضبط المعنى:

يؤكد الباحثين جميعهم أن الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر ببعضها الآخر، لتؤدي معنى مفيدا، ويبين علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينه، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل (**محمود عكاشة، 2011/ 127)**

لذلك ميز علم اللغة الحديث بين الجمل غير المقبولة لأسباب نحوية، والجمل غير المقبولة لأسباب قاموسية أو لأسباب تتعلق بالمعنى، فالجملة قد تكون صحيحة

نحوياً، ولكنها ليست كذلك دلالياً، فقد نستطيع اعراب الجملة " خرق الثوبُ المسمارَ" إعرابا صحيحا ولكن المعنى فيه خلل(غير مفيد)، إذن فلا ترتيب في الاسناد ذا قيمة إلا ما كان ترتيبا مفيدا، محققا للمعنى. ومن هنا يتأكد لنا أهمية دور النحو في تحديد المعنى.

4- الآليات التركيبية لاستخراج المعنى:

هناك العديد من الآليات التركيبية التي تقدمها اللغة يستعين بها الذي يتعامل معها لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل، وهي نوعان: قرائن لفظية وقرائن معنوية.

أ-القرائن اللفظية (تمام حسان، 1994/ 192) وأهمها:

1- العلامات الإعرابية (م ن/ 205) في كلامنا نستغني – أحيانًا-عن الرتبة فنقدم ونؤخر، ونغير الترتيب المعتاد للجملة من أجل غرض بلاغي فتبقى علامات الإعراب هي المؤشر الدال على الوظيفة، مثال: " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ"، خرجت هذه الآية عن النسق المعتاد للجملة "فعل-فاعل-مفعول به" حيث تقدم المفعول به لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (العلماء) وذلك لغرض بلاغي هو الحصر. والنصب العلامة الإعرابية هو الذي دل على أن المفعول به هو المتقدم والمتأخر هي الفاعل.

2- الرتبة: (م ن/ 181) لا تكتفي بنية اللغة بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية، بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى:(الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رتب"، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فمثلًا: ضرب موسى عيسى، وضرب عيسى موسى.

بينهما اختلاف مرده إلى اختلاف الرتبة، فالموقع أو الرتبة يصبح ذا محتوى دلالي لأنه لا تظهر عليه علامات إعراب فهي أسماء مقصورة. فالموقع هو ذاته وظيفة: فاعل، مفعول به، تمييز صفة. فهو إشارة (الموقع) إلى وظائف، والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض في الكلام أو وسط الكلام، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديدًا بالعلامات الإعرابية التي هي (مؤشرات إضافية)، وبالتالي تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية. والرتبة نوعان:

أ. رتبة محفوظة: **(م ن/ 181)** مثل تقدم الموصول على الصلة (جاء الذي أكرمت)، الموصوف على الصفة (جاء الرجل الكريمُ) الفعل على الفاعل، المضاف على المضاف إليه (بطاقة الطالب) أدوات الشرط(إن تذاكر تنجح) والاستفهام (هل يستو الذين يعلمون والذين لا يعلمون) والجزم (ألم تر كيف فعل برك بعاد) والنفي (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) التي وصفت بأن لها الصدارة دومًا.

ب. رتبة غير محفوظة (م ن/ 181): مثل تقدم المبتدأ على الخبر (الله حافظ) الفاعل على المفعول به، الفعل على الحال والفاعل على المفعول. أحيانًا تكون هي القرينة الوحيدة لكشف علامة الاسناد مثل: ضرب موسى عيسى، موسى: فاعل عيسى مفعول به استنادًا إلى أن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول به مع أن ذلك ليس رتبة محفوظة.

3- حروف العطف (جلال الدين السيوطى، ج2، تح: عبد الإلاه نبهان، 1407هـ-1987/ 265) مثل: الواو، الباء، الفاء: وهي نوع آخر من المورفيمات ليست مستقلة ولا مقيدة، وإنما مورفيمات وظيفية تدخل تحتها الظروف وحروف المعاني والأدوات بشكل عام فالواو تكون للقسم، العطف، الحال (خرجت من المنزل وأنا

مسرعٌ)، المعية (نمت والمصحفَ) والذي يحدد وظيفتها السياق كما أن اللام تكون: للأمر، التعليل، الجحود (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، والجر(استمعت للمؤذن).

4- الصيغة الصرفية (تمام حسان، م س/ 181): هي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال والصفات وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو مثال ذلك: أن الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل يجب أن تكون أسماءً لا أفعالًا، لذلك لا يتوقع أن يأتي الفاعل فعلًا: "جاء، أتى" فلو قلنا: "جاء تأبط شرًا" لجأنا إلى التأويل عن طريق إعراب الحكاية، أي: جاء المسمى بجملة تأبط شرًا.

5- **المطابقة**:(م ن/ 182) قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التركيب وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين. تكون المطابقة في العلامات الإعرابية، الشخص، العدد، النوع فإذا قلنا: الرجال الصابرون يقدرون كان التركيب تام المطابقة صحيحها. أما لو قلنا: الرجال الصابران يقدر "الرجال جمع والصابران مثنى يقدر مفرد" فهنا أزيلت المطابقة من موضعين من التركيب.

6- الربط: (م ن/ 182) وهو قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر وله دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام ويكون الربط بالضمير مستترًا وبارزًا فالمستتر نحو: زيدٌ قام. والبارز: زيد قام أبوه.

7- التضام: (م ن/ 183) وهو أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرًا آخر. ويكون التضام على هيئة التلازم، مثل: الموصول والصلة مثل: جاء الذي أحبه "صلة الموصول". حرف الجر ومجروره، واو الحال وجملة الحال، وحرف العطف والمعطوف.

8- الأداة: (م ن/ 181) هو مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي. وتنبه علماء العربية الأوائل للأدوات وأثرها في فهم النصوص الدينية والآثار الأدبية. وتنقسم الأدوات إلى:

أ. أدوات أصلية: لا تنتمي إلى أي مبنى صرفي سابق وإنما هي حروف وضعت لمعان خاصة عند أهل اللغة أساسًا، مثل: حروف الجر-العطف.

ب. أدوات محولة: وهي التي تنتمي إلى مباني الأسماء والأفعال والظروف لكنها أشبهت بالحرف شبهًا معنويًا مثل: "متى، أين، كيف".

9- النبر (م ن/ 181) والنغمة: وهي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو المنفية أو المؤكدة أو جملة التمني أو العرض فلكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بهاوبناء على ما تقدم قد تكون النغمة قرينة أكيدة على المعنى النحويولا سيما حين يتصل الأمر بالجمل التأثرية، نحو: يا سلام! يا لله! لا!

ب-القرائن المعنوية (م ن/ 192)، هي عديدة ومنها:

1- الإسناد: (م ن/ 183) وهي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر والفعل والفاعل.

2 – التخصيص: (م ن/ 187) وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني، مثل: التعدية (ضرب عمرو زيدًا إيقاع الضرب على زيد تخصيص لعلاقة الإسناد.) الغائية السببية) (أن نأتي بالمفعول لأجله على التخصيص: أتيت رغبةً في لقائك.) الظرفية(صحوت إذ تطلع الشمس يخصص الإسناد بتقييده زمانًا أو مكانًا.) الإخرا ج (الاستثناء): (يدل الاستثناء على أن الإسناد لا يشمل المستثنى لأنه أخرج منه نحو قولنا: نجح الطلابُ إلا عليًا فإسناد النجاح هنا إلى الطلاب استثنى منه واحد للدلالة على إخراجه منهم.)

- مستويات التحليل اللساني:

4- التحليل على المستوى الدلالي

1- علم الدلالة

1- 1- تعريف علم الدلالة:

1-1-1-الدلالة لغة: الدلالة لغةً: للفعل (دلَّ) الثلاثي صور صرفية متعددة بفتح حرف (الدال). دلَّهُ على الطريقِ يَدُلُّهُ بالضم (دَلالة) بفتح الدال وكسرها و(دُلولةً) بالضم, والفتح أعلى (**القاموس المحيط: 3 / 377، ومختار الصحاح/ 209**) وتدلَّلَت المرأةُ على زوجِها ,ودَلَّت تَدِلُّ، وهي حسنة الدلِّوالدَّلالوذلك أن تريه جرأة عليه في تغنُّجوتشكُّل (**الزمخشري 1 / 280**)

ودلَّلَت بهذا الطريق عرفته، ودلَلتُ به أَدُلُّ دلالةً. وقال ابن دُريد الدَّلالة، بالفتح، حرفة الدَّلاّلوهو الذي يجمع بين البَيعَين (**إبن منظور11 / 248**) والدل: حالة السكينة وحسن السيرة وهذا قريب المعنى من الهَدي, الدَّلال: الوقار. والدليل مفرد الجمع منه أَدِلَّةو أدلاء، والدلالة جمع دلائل: ما يقوم به الإرشاد أو البرهان أو المُرشِد (**الفيروز ابادي 3 / 377.**)

ودَلَّ دَلَلاً الرجل: تغنَّجَوتلوّى,وأَدَلَّ إدلالاً عليه اجترأ عليه. والدالَّة مؤنث الدّال: ما تَدُلُّ بِهِ على صديقِكَ (**المصدرن 3 / 388.**). ونظرة سريعة في المعجمات اللغوية لمعاني هذه المفردة تجدها قد قصرت على الدلالة المادية, المتصلة بمفهوم الدليل..

1-1-2- الدلالة إصطلاحا: يقصد بها الكيفية التي يتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي معين,وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية (**علي زوين / 8**)

أما علم الدلالة فهو العلم الذي يدرس ظاهرة معينة والوقوف على ماهيتها وجزئياتها وما يتعلق بها دراسة موضوعية (**م ن/ 89، وتمام حسان/ 119**)

والدلالة -بهذا التعريف- قد يختلف تعريفها بين الباحثين ولنأخذ مثالا لتعريفها من كتاب التعريفات للجرجاني السيد الشريف حيث قال: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخروالأول هو الدالو الثاني هو المدلول. وهي إما دلالة مطابقة أو دلالة تضمن أو دلالة التزام وكل ذلك يدخل في الدلالة الوضعية لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ماوضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فانه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام (**الجرجاني علي بن محمد، 1971/ 55-56**) وفي القاموس المحيط دلّه عليه دلالة (ويثلث) ودلولة فاندل: سدده إليه. (**الفيروزأبادي، ج3/ 377**)

1-2- موضوعه:

للحديث عن علم الدلالة(sémantique) وموضوعه أو لتوضيح ذلك، لابد من تحديد علاقة علم الدلالة بعلم اللغة وذلك باعتبارين الأول: أن يكون علم الدلالة فرعا من فروع علم اللغة (اللسانيات)، والثاني أن يكون علم اللغة (الدلالة اللغوية على الخصوص) فرعا من علم الدلالة أو علم العلامات الذي يطلق عليه مصطلح (العلامية) أيضا.

فموضوع العلامية (العلامات والإشارات والأدلة بمفهومها الواسع لغوية كانت أم غير لغوية وهذا ما ذهب اليه اللساني السويسري (واذا بدأنا بالاعتبار الأول (كون علم الدلالة فرعا من اللسانيات(لابد من العودة إلى مستويات البنية اللغوية المعروفة فإننا نلاحظ أن المستوى الدلالي في هذا البناء هو مستوى يتقاطع مع جميع المستويات الأخرى(الصوتي، الصرفي، التركيبي وحتى النصي)، لأن الدلالة حاضرة وناتجة عن

تفاعل كل هذه المستويات، حتى في المستوى الصوتي الذي يقال أنه مستوى الوحدات غير الدالة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا التقسيم هو تقسيم نظري افتراضي، فاللغة تعمل لأداء مهمتها وفق نظام اللغة الذي يندمج فيه كل هذه الأنظمة. فعلى مستوى العمل والأداء ليس هناك مستويات منفصلة، وإنما التقسيم إلى هذه المستويات لضرورة البحث والتحليل والدراسة اللغوية. فالمتكلم الذي يتكلم وفق نظام اللغة (اللسان) لا علاقة له بهذه المستويات التي لها أنظمة خاصة بها.

على أية حال يبدو لنا في هذا التحليل أن علم الدلالة الذي يبحث في أحد تلك المستويات هو فرع من اللسانيات، أما بالاعتبار الثاني فيظهر لنا في المستوى الأدائي أن علم اللغة (الدلالة اللغوية) هو أهم عناصر علم العلامات، إلى جانب عناصر دلالية أخرى غير لغوية، وأن العناصر اللغوية هي المعوّل عليها في الاتصال الذي يقوم أساسا على فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى. بل أن اللغة حاضرة دائما في كل فروع الدلالة لغوية كانت أم غير لغوية.

وإذا كنا سنولي اهتمامنا للدلالة اللغوية (الدليل اللغوي) دون التفصيل في الأدلة غير اللغوية (عدا إشارات فقط، وبما أننا نستعمل مصطلحات مثل (لغة، لسان، كلام) فلابد من محاولة تحديد مفهوم هذه المصطلحات، وإن كانت متداخلة أحيانا في أذهان الناس بل وفي أذهان الطلبة والباحثين في علوم اللغة.

وقد لا نحتاج هنا إلى التفاصيل التي تدرس في علم اللغة أو اللسانيات ولكن يمكن أن نوضح هذه المفاهيم بما يلي:

- من الشائع بين اللسانيين أن مادة علمهم ليست الكلام ولا اللسان وإنما هي اللغة (**عبد السلام المسدي، م س/168**) ويلاحظ هنا أن هناك ثلاثة مصطلحات لثلاثة

مفاهيم، وكلها تمثل ما يسمى بالظاهرة اللغوية التي ترتقي من (الكلام) وهو كلام الأفراد كما نسمعه أو نحادثهم فيه وهذه هي المرتبة الفرديةوهذا الذي يمكن أن نسجله على آلة التسجيل، ثم تأتي مرتبة (اللسان) وتتطابق مع منزلة الوجود النوعي وهو الاشتراك في معرفة ما يتم التحاور به ضمن كل مجموعة لغوية (اللسان العربي أو الانجليزي أو الصيني). أما مرتبة اللغة فهي تتطابق مع جملة من القوانين التي إن أطلقت صدقت على كل لسان من الألسنة البشرية **(م س،/170)**

وهنا تبدو اللغة أعم من اللسان، وتدرس من خلال ما يسمى باللسانيات العامة مقابل اللسانيات الخاصة التي تدرس نظام كل لسان بشري على حدة. وفي سياق أخر يذكر أن اللسان أعم من اللغة مع إمكان استعمال كل مصطلح لمفهوم الآخر. والحقيقة أن الظاهرة اللغوية تستوعب المفاهيم الثلاثة السابقة (الكلام، اللسان، اللغة) فاللغة (لغة الناس/ البشر) واللسان (لسان الجماعة اللغوية) والكلام (كلام الأفراد.(اللغة مفهوم كلي واللسان مفهوم نمطي والكلام مفهوم انجازي **(م ن/ 172)**

بعد هذا يظهر لنا أن موضوع علم الدلالة هو الأدلة بشكل عام والدليل اللغوي بشكل خاص، وعلاقة الدوال بمدلولاتها ويتفق عدد كبير من الباحثين على أن السيمياء كنوع من اللسانيات كان من أثر اللغوي الفرنسي بريال (1883)، باعتبار أن هذا العلم يدرس الدلالات والقوانين التي تتحكم في تغير المعاني أو أن الموضوع هو المعنى. **(سالم شاكر، 1992/ 4)**

<u>1-3- غاية هذا العلم</u> فهي خاصة وعامة، فالغاية الخاصة هي أن علم الدلالة – مثل أي علم آخر- يسعى إلى الاستقلالية و امتلاك الأدوات و المناهج الرياضية، وهنا ينبغي الإشارة إلى الاهتمام بهذا العلم حيث ظهر في عام 1923 كتاب عنوانه the meaning)

Ogden. و Richardsلمؤلفيه of meaning)

وأما الغاية العامة فهدف علم الدلالة كغيره من العلوم الإنسانية – و بالاستعانة بها وبالتعاون معها – هو الإسهام في ترقية الحياة الإنسانية في جميع المجالات، وتسهيل عملية الاتصال والتعاون والتفاهم المشترك وضبط المصطلحات والمفاهيم في جميع العلوم لاسيما في العلوم الحديثة ووسائل الاتصال وخاصة في محيط العولمة والتقارب، إن لم نقل الاندماج الفكري على الأقل بين الأمم والشعوب.

2- أنواع الدلالات: (من حيث علاقة الدلالة بالمستويات الاخرى)

2-1 الدلالة الصوتية:(إبراهيم أنيس، 1984/ 47)

وهي تعني طريقة نطق الكلمة؛ حيث يُمكن للمعنى أن يتغيّر باختلاف نبرة صوت الكلمة. مثل: أنا لص؟ أنا لص (اعتراف السارق أمام القاضي لثبوت الأدلة، (الفرق بين دلالة: أهلا وسهلا للترحيب بالضيوف وللوم الاب لابنه على التأخر لدخول البيت) فهنا يشكل النبر شكلاً من أشكال التأثير الصوتي في الدلالة، كأن ينبر المتحدث الكلمة الأهم في الجملة وغير ذلك. كما يعد التنغيم من التأثيرات الصوتية المهمة التي قد تغير دلالة التركيب اللغوي بشكل كامل، ويضرب الدكتور إبراهيم أنيس لذلك مثلاً في التركيب (لا يا شيخ) **(م ن/ 47)** الذي قد يحمل عدة دلالات مختلفة: الاستفهام، التهكم والسخرية، الدهشة والاستغراب.

إن الأصوات [وأشكالها الحروف] وحدات غير دالة، وهي القطع الصوتية الصغرى التي تتشكل منها بجمع بعضها إلى بعض الوحدات الدالة (الكلمات). هذه القطع الصوتية الصغيرة التي تظهر في التقطيع الثاني عند البنويين الوظيفيين (مارتينيه). وهنا يجب أن نشير إلى أن هناك ما يسمى بالوحدات الدلالية التي هي أقل من الكلمة وتتمثل في (المورفيم المتصل) مثل السوابق واللواحق والضمائر المتصلة بل

أن هناكوحدة دلالية أقل من المورفيم، مثلا دلالة الحركات على تاء الفاعل (كتبتم، كتبت،كتبتما..) (**أحمد مختارعمر/ 34**)

2-2- الدلالة الصرفية (م ن/ 47)

واطلق علماء الصرف على الدلالة الصرفية الدلالة الصناعية ومنهم ابن جني، فهي نابعة من علم الصرف من خلال اختلاف أبنية الكلمات وصيغها الداخلية. مثل:(اختلاف دلالة قاتل بمعنى القتل مرة واحدة، وقتّال لكثير القتل) ومعنى الصرف هنا صرف اللفظ من معنى إلى معنى آخر كقولنا مثلاً: رجع على وزن فعل، فالفعل تتغير دلالته لو كان على وزن افعل اي ارجع، وهذه الصيغة انتقلت من اللزوم الى التعدية، او قولنا واهب على وزن فاعل، فاذا بدلناها على وزن فعال، تغيرت الدلالة الى المبالغة.

وقد تدل صيغة واحدة على عدة معان يحددها السياق، مثل صيغة اسم الفاعل والمفعول. (مختار)، بضم الميم، المتحولة من البنيتين العميقتين: مختير ومختير، بفتح الياء في الأولى وكسرها في الثانية، ومن ذلك الصيغة التي تدل على اسم الزمان والمكان واسم المفعول والمصدر الميمي (مسعى) على وزن مفعل، ومن ذلك أيضا: الفعل ضاع يضوع، التي تدل على الظهور والاختفاء وندرك ذلك بالرجوع إلى المضارع: ضاع يضيع وضاع يضوع، وكذلك رام – يروم-ويريم (**حلمي خليل، م س/ 182**)

2-3- الدلالة التركيبية: (إبراهيم أنيس، م س/ 48)

ونعني بها طريقة ترتيب الكلمات داخل الجملة؛ فالجملة في اللغة العربية لها ترتيب محدد لا يجوز أن يختل وإلا اختل معناها. مثال الترتيب بين الفعل والفاعل لاستقامة المعنى كما في الحديث المشهور في الدعاء لصاحب الضيافة (أكل طعامَكم الابرارُ وصلت عليكم الملائكةُ

2-4- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية (حلمي خليل، 1998/ 103):

ونعني بها ما تحمله الكلمة من معنى يصل إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة؛ ولكل كلمة معنى مُعيّن في المعجم على الرغم من أن بعض الكلمات يمكن أن تحمل عدة معاني، بحسب سياقها الذي وردت فيه، مثل كلمة يد فقد ورد معناها في لسان العرب بمعنى الكف، واليد في المعجم الوسيط من اعضاء الجسد وهي من المنكب الى اطراف الاصابع، فالمعنى الذي ذكرناه هو المعنى المعجمي، وهناك معنى اخر له دلالة اخرى عند اصحاب السياق، وهذا ما يتفق مع الدلالة الاجتماعية، ففي السياق نقول مثلاً زيد طويل اليد ونعني سمحاً، ولو قلت سقط في يده فالمعنى ندم.

التحليل على المستوى النصي

5-مستويات التحليل اللساني:

تمهيد

تذهب جل البحوث والدراسات اللسانية الحديثة إلى أن ظهور مصطلح لسانيات النص وتحليل الخطاب" كان في منتصف القرن العشرين تقريباً، في أوربا وأمريكا **(جاسم علي جاسم، أبحاث في علم اللغة النصيوتحليل الخطاب، م ل: زيد علي جاسم، 1438هـ - 2017. م ك/ أ)**. فهذا العلم إذن حديث النشأة عند الغرب **(م ن. م ك/ ب)**

1- موضوعها:

أكدت هذه البحوث أيضا أن المحور الأساس الذي تدور حوله لسانيات النص هو مصطلح " النص"والذي يتداخل مع مصطلح آخر هو مصطلح "الخطاب" إلى حدّ بعيد يصعب التفريق بينهما **(Lorenzo Devilla, 2006- .259)** .

إذن تتخذ لسانيات النص " النص" موضوعا لها تبحث في نظامه اللغوي، والكشف عن وسائل اتساقه وإماطة اللثام عن علاقاته المنطقية والدلالية العميقة، التي تجعل من هذا النص شبكة مترابطة ومتداخلة ومنسجمة البناء، كما تدرس خطط بناء هذا النص، من المؤلف ومشاريعه وعلاقته بالمتلقي مع الحفاظ على دور السياق والوضعيات التي انتج فيها الحدث النصي والقصد التواصلي الذي انتج من أجله. ولما اتخذت لسانيات النص " النص" مجالا لبحثها واجهت اشكالية الاتفاق علة مفهوم واحد له.

1- تحديد المصطلحات:

- **لسانيات النص** تُعرّف بأنها: علم يبحث في أبنية النصوص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة، أما تحليل الخطاب فقد

عرّف بأنه كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغوياً على نحو خاص لتفسيرها" (م س/ 275)

أ - **تعريف النص**:

- **في المعجم العربي**: ورد ت في المعجم الوسيط مادة " نص" كما يلي: (النَّصِيَّةُ: واحدةُ النَّصِيّ والنَّصِيَّةُ البقيَّة، والجمع: نَصِيٌّ، وأَنْصَاءٌ، وأَناصٍ، ورفعه وأظهره، ورفعه وأسنده، وأقعده على المنصة...) **(مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج 1، مادة (نص)، 1989/ 926)** أما في لسان العرب فقد جاء ما يلي: (نصص: النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى، وقد نصها وانتصت هي والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة) **(ابن منظور، ج ح، مادة (ننص) 1994/ 621)** فالاول يعرف النص بأنه يمثل العلو والظهور أي البروز. بينما الثاني يظيف الى الظهور الانتهاء أو البلوغ أقصى الشيء. وهما تعريفان فيهما ايحاء بالمعنى الاصطلاحي. فالنص ربما هو أقصى ما يمكن ان ينتهي إليه التحليل اللساني.

- **في المعجم اللاتيني:**

إن من المتتبعين **(عبد القادرشرشار، 2006/ 16)** لمعاني النص في المعجم الغربي قد أشاروا إلى أنه يحمل دلالة مختلفة تماما لكلمة " نص" الموجود في المعجم العربي، حيث يُلاحَظ أن الأصل اللاتيني لكلمة"Texte" مستمد جذرها من الفعل

اللاتيني texere أي نسج وtextus بمعنى نسيج، وقد ترجع إلى الكلمة الإيطالية التي ظهرت في القرن السادس عشر بمعنى محكي، عرض، مكتوب. بذلك يكون النص مرتبطا بالمكتوب، ومعنى تسلسل المحكي، نص. **(Kocourek. R 1993. Vo l6 :3 p 28)**

- في الاصطلاح

اختلف تعريف "النص" لدى اللسانيين الغربيين بحسب المدارس التي انتموا إليها، ولنأخذ مثالين، على ذلك أولهما جون ديبوا(**Jean Duboit**) الذي يعرفه بكونه" مجموعة من الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل فهو عينة من السلوك المكتوب والملفوظ" (**Jean Duboit, 482).**

أما الآخر فهو برنكر (Brinker) الذي ذهب في تعريفه للنص، بأنه تتابع مترابط من الجمل. والجملة بذلك تعدّ جزءً صغيرا يرمز إلى النص، ويمكن حدّها بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن وصفها على أنها وحدة مستقلة **(برند شبلنر(B.Hiblnr)، تروقدم له وتع محمود جاد الرب، 1987/ 188)**

ب- تعريف الخطاب

- **في المعجم العربي:** أما **الخطاب** فعرف بأنه " مصدر للفعل (يخاطب، وخاطب)، وقد جاء من كلمة الخَطب أي الأمر أو الشأن، والخطاب هو سبب الشيء، ويقال للمرء ما خطبك؟ أي ما شأنك، ونَصِفُ بعض الحوادث والأمور فنقول: خطب عظيم أو جليل **(مجمع اللغة العربية، ج 1، مادة (خطب)، م س/ 242)**

وبالنتيجة فإن **الخطاب** هو مواجهة الآخرين بكلام قد يكون على شكل رسالة، أو محاضرة، أو تسجيل، أو نص معين، وقد يتعدى الكلام إلى الرموز، وتتنوع أشكاله فمنه اللفظي الذي يستخدم اللغة كأداة له، وغير اللفظي الذي يستخدم العلامات

والإشارات والإيحاءات، ويأتي هذا المصطلح مرادفاً لكلمات كثيرة كالكلام، واللغة، والرسالة، والحديث، والأطروحة، والنصّ، والقول، والسرد، ويعرّفه البعض على أنّه رسالة يقدّمها مرسل، ويستقبلها متلقٍ.

- في المعجم الغربي

يذهب البعض (**Nechifor.V.1999 -60**)) إلى أنه بالرغم من انتماء مفهوم الخطاب إلى حقل اللسانيات، فإن جذوره **اللغوية** ترجع إلى اللوغوس Sogol الإغريقي، حيث حدد معناه سواء باعتباره اسما مشتركا أو باعتباره مفهوما فلسفيا. إن الخطاب حسب تصور أرسطو هو ترتيب وتمفصل لوحدة جدلية مستمرة وقابلة للعزل في الآن نفسه. يحدد هذا التعريف جانبين أساسيين ومؤسسين لشروطوجود الخطاب يتمثلان في التلاحم وتمفصل الأجزاء.

وإذا عدنا إلى الموسوعة العالمية (**Kocourek. R 2001 - 1025**) نجد فيها ربطا بين الكلمة الانجليزية "discours "' والكلمة اللاتينية "discursus " التي كانت تعني ″ جرى هنا وهناك ″. هذه الكلمة مأخوذة من الفعل اللاتيني "discurrere". إذا سلمنا بهذا الربط يمكن وصف الخطاب بأنه ″جري″ من متكلم إلى سامع أو قارئ. تقدم الموسوعة تفسيرا يرتكز على هذا الجذر،مفاده أن الخطاب هو كل ما ينطلق من ملكة الكلام بمعنى قال وتكلم. يتضمن هذا التحديد حسب إشارة بعض الباحثين (**م ن/ ص ن**) الغربيين في اللسانيات بعد ″ إجراء التلفظ ″ الذي عبره يحقق المتكلم اللغة في كلام. لذلك نلاحظ هذا الانتقال من معنى ″جرى هنا وهناك ″ إلى معنى ″ تكلم طويلا.″

إن هذا المعنى قريب من المعنى الذي نجده في قاموس كولان الانجليزي الذي يعرف الخطاب بأنه:″ تواصل كلامي، سواء كان حديثا أو حوارا.″ أما قاموس أكسفورد الانجليزي، (**Oxford English Dictionary 1989- 751**) فيربط الخطاب بحقل تحليل الخطاب الذي يعتبره: ″ طريقة تحليل النصوص أو التلفظات الأكبر من الجملة، مع الأخذ بعين الاعتبار محتواها اللغوي وسياقها السوسيو- لغوي.″

- **في الاصطلاح:**

هنا أيضا اختلف تعريفات اللسانيين الغربيين للخطاب بحسب خلفياتهم المعرفية والمدرسة اللسانية التي ينتمون إليها إلا أننا سنأخذ نموذجا واحدا يتمثل في تعريف هاريس(Haris) الذي يقول بأن الخطاب هو"ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض" **(سعيد يقطين، 1997/ 17، نقلا عن: .F. Marchand et autres, 1978-116)** أي يشكل الخطاب بواسطة مجموعة من الجمل والمتتاليات المترابطة أو المتسلسلة والتي تتوزع بانتظام في بنية لغوية.

2 - الحيثية المعرفية:

من خلال ما سبق يتبين لنا كما تذهب إليه الدكتورة ربيعة العربي (**ربيعة العربي (http://www.ahewar.org/m.asp?nm=1&i=4267) بتاريخ 2012/04/08م**) أن هناك حيثية معرفية بين النص والخطاب يجب الاشارة إليها وتتمثل في كيفية معالجة مفهوم النص والخطابحيث أننا نجد توجهين اثنين: الاول يميز النص عن الخطاب والثاني يرادف بينهما.

3- أختلاف معنى النص عن معنى الخطاب:

أدى اهتمام اللسانيات بالإجراء التواصلي وبتجسيده إلى ظهور تحديدات عديدة للنص في علاقته بالخطاب حيث تختلف هذه التحديدات باختلاف التوجهات النظرية وأهداف التحليل. وهو الأمر الذي جعل من التفريق بين النص والخطاب معطى بديهيا في علوم اللغة وخاصة في فرنسا، وذلك في حقول معرفية مختلفة، سواء

تلك التي تشتغل بتحليل الخطاب أو تلك التي تشتغل في إطار السيميائيات المنبثقة من أعمال بعض اللسانيين (Rastier. 2009 .www.revue texto.www.texto.net). في هذا الإطار من الباحثين (Greimas.A & Courtes- 1979) من يقيم تمييزا بين النص والخطاب انطلاقا من صيغة التعبير، التي تحدد ماهيته باعتباره لفظا، أي نتاجا، كما تحدد ماهية الخطاب باعتباره إجراء وتلفظا يخول للنص أن يتحول إلى خطاب. ومن ثمة يصبح النص مادة خاما، إنه مضمون أو ملفوظ قابل لأن يتجسد في خطاب. إن استحضار البعد المنطوق في علاقته بالبعد المكتوب نجده واردا أيضا عند باحثين لسانيين آخرين (Carter. R & McCarthy - 2006) في تحديدهما للنص حيث يرون أن الاختلافات بين هذين البعدين لا تقف عند مستوى صيغة التعبير، ولكن تتجاوزها إلى الاختلاف في أنماط السياقات اللغوية والاجتماعية التي تتأسس الدلالة في إطارها وأشكال المهارات المفعلة في كل من نمطي التعبير

4– ترادف معنى النص ومعنى الخطاب:

إذا كان بعض اللسانيين- كما ذكرنا أعلاه- قد ركز على البعد المكتوب والمنطوق في الفصل بين الخطاب والنص، فإن هذا المعيار لا نجده واردا عند أطراف أخرى، (: Van Dijk 1985 – discipline in Van Dijk .T. (ed) Handbook . Vol I) حيث يعتبرون كل متوالية متلاحمة تشكل نصا، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، وبذلك يكون المعيار المحدد للنص هو التلاحم، الذي يؤسس على نمطين من العلاقات:- العلاقات الإحالية بين الوقائع في عالم ممكن، لأن الخطاب لا يكون متلاحما في المجرد وإنما يكون متلاحما بالنظر إلى وضع سوسيو ثقافي محدد.

الدراسات اللسانية العربية الحديثة[1] – ½

-تمهيد:

يتطلب تشخيص واقع الدرس اللساني العربي الحديث مصادر تاريخية ترجع بالأمور إلى أصولها. لذا لابد من تحديد أولي للسانيات العربية الحديثة. وبما أن الدرس اللساني العربي الحديث نشأ في جو ثقافي حديث فستطرح كذلك كإشكال ثقافي للوصول إلى الحدود التاريخية للدراسات اللسانية العربية الحديثة وتحديد مكانتها.

1- الاطار المفاهيمي (اللسانيات العربية الحديثة أو الفكر اللساني الحديث):

إن الحديث عما يعرف باللسانيات العربية الحديثة، يجب أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث. والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات. تحدد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي الثقافة الغربية في العصر الحديث.(**فاطمة الهاشمي بكوش/ 12**)

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية حيث انعقدت صلة الجامعات

---

1 -ينظر بتفصيل علمي: صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالةوالمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختارعمر، رسالة دكتوراه العلوم، تخصص: علوم اللسان، إشراف: عزالدين صحراوي، كلية الآدابواللغات، جامعة فرحات عباس(سابقا)، سطيف، الجزائر، 2011 . 2012م.

المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة فهو "J-R-FIRTH " جون روبرت فيرث1960-1890 الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944 و1960 (سعد عبد العزيز مصلوح/20)

وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدا التيار اللساني الأساسي يمد رافدا يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس" و"أنطوان مييه"، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعةو الجهد الذاتي لتلامذة فيرث، ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية (م ن/ 20)

1- أصول النشأة

برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية" (1886، واللغة العربية كائن حي (1904، ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، وبنظرية النشوء والارتقاء، ونظرية النمو التلقائي للكائنات؛ إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية ونشأتها، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر **(فاطمة الهاشمي بكوش، ن م/ 12)**

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية، ويمكن عد سلسلة التأليف

اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "علي عبد الواحد وافي" فقه اللغة الصادر عام 1973 **(م ن/ 13)**

وفي الوقت نفسه، نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأب أغسطين مرمرجي الدومينيكي: "المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937، وكتاب: "هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية 1947، وكتاب "معجميات عربية سامية" (1950) ، ثم كتاب عبد المجيد عابدين "المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951). وهذه الكتب تمثل نموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي، عادات متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، وذلك ما لقيه (كتاب إبراهيم مصطفى "إحياء النحو" (1937) من رفض ونقد وجدل **(م س/ 13)**

واللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبيّنوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم الغربي، وبين المفاهيم التيورثوها عن اللغويون العرب القدماء، والتي تدخل في إطار فقه اللغة، من قبيل المفاهيم التي قدمها ابن جني [ت 392 هـ]، في كتابه "الخصائص"، وابن فارس [ت 395 هـ]، في كتاب: "الصاحبي في فقه اللغة" وسنن العربية في كلامها". وقد وقع في هذا الخلط الكثير حتما كتب في هذا المجال، بدءا بعلي عبد الواحد وافي بفقه اللغة. لكن فريقا آخر أتى Philology، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجيا. بعد هؤلاء محمود السكري في كتابه "علم اللغة" مقدمة للقارئ العربي 1962 ومحمود فهمي حجازي في كتابه علم اللغة العربية، 1970، وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة **(م ن/ 13)**

وبالتالي فقد وقع علماء اللغة العربية في اختلاف كبير بين هذه المناهج والمصطلحات مما أدى إلى اختلاف الاتجاهات.

2- الإشكال الإيبستيمي:

إن تحديد لحظة النشأة، فيما تعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها، من حيث ارتباطها ضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ابتداء مما عرف بعصر النهضة العربية أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية.

وقد شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري.

لقد وضع هذا الوعي العرب أمام نموذجين حضاريين وجعل اللسانيات العربية الحديثة تعيش حالة من المد والجزر بين طرفين: الأول عائد إلى الماضي باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها بتكريسها كرؤية صالحة لكل زمان ومكان، والتي يعد تجاوزها شكلا من أشكال الخيانة معتمدا في طرحه على أساليب التقويل والاستنطاق محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث.

أما الثاني فيعمل على تمثل الحاضر باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا ويعالج قضايا لم يعد لها وجود فيواقعنا، وهو يمارس عبر طرحه كل أشكال الاستيراد والتبني للمناهج والرؤى الغربية على النتاج الفكري واللغوي بحجج مختلفة كالعلمية والعالمية والحداثة وغيرها. "وبذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافرين: سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته

القديمة نفسها، أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا، وحداثي يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته، ويعلن القطيعة مع القطب الأول" **(فاطمة الهاشمي بكوش/ م س 14)**

ولما كانت الدراسة اللغوية جزءا من نشاط هذا الفكر يتبع انقساماته وأحواله، فقد خضعت بالفعل إلى ما خضع له هذا الفكر من صراع بين أصول نظرية مختلفة استمدت منها وجوده. ولما كانت اللسانيات العربية الحديثة محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة– بحسب رأي الباحثين – فقد واجهت الصراع نفسه من مرجعيات مختلفة، منها ما يتبع البحث الفيلولوجي ومنها ما يرتد إلى التصورات القديمة التي شكلتها النظرية اللغوية العربية القديمة.

وفي فوضى هذه التقاطعات حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل هذه الأصول النظرية، مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي اليوم من نظر خاص.

لقد اتجهت اللسانيات العربية الحديثة إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى أنموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النمو العربي، وكان هذا الموقف الأساسي في اللسانيات العربية، على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي، إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا بعيدا عن الأصول التراثية بله عن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم، إذ كان هذا يعني تغريبا ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية **(م س 15)**

يقول تمام حسان "وتشبعت المسالك أمام الشعب بعد أن تثاءب وتمطى ونفض عن نفسه غبار الموت، فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب،

ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التأريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقيل معالمه ما في أيدي الأمم من علوم ومعارف... ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لا تقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب لا تقطعت به الحياة عن التاريخ ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة " (**تمام حسان، 1986/ تقديم المؤلف**) وتمام حسان من خلال هذا القول يؤكد بأن الدراسات اللسانية العربية الحديثة تتوجه اتجاهين أساسيين هما: التوجه إلى التراث العربي، أو التوجه صوب الدراسات الغربية، ويرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بين الاثنين.

-3 الأطر التاريخانية: إذا كانت اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإن نشأتها تتحدّد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية؛ حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة، وبدأوا نشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ (فاطمة الهاشمي بكوش، م س/ 18)

وتحديد ارتباط اللسانيات العربية الحديثة بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، وبعودة اللسانيين المصريين من الجامعات الأوروبية يعد نوعا من التحديد في كتابة تأريخ اللسانيات العربية الحديثة.

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية فتحدد ما بين [1941 - 1946]، وهي المدة التي يرجح فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديدا نظرة البنيوية فيوصف أصوات اللغة العربية، وأسبقية هذا الكتاب

لا تحدد بوضوح، إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ، وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة إذ ترددت بين سنتي. 1945 و1955

يرى حلمي خليل أن كتاب "الأصوات اللغوية" هو أول كتاب للدكتور إبراهيم أنيس وأن طبعته الأولى كانت سنة 1947، أما كتابه الثاني "في اللهجات العربية" فقد طبع أول مرة سنة 1950. **(حلمي خليل/ 148)** أمّا عبد السلام المسدي في كتابه "في اللهجات العربية" فيرى بأنه أول كتاب أصدره إبراهيم أنيس أي أنه يأتي قبل كتاب الأصوات اللغوية، فهو يرى أن الطبعة الأولى منه كانت سنة 1946 في حين أن الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة 1950 **(عبد السلام المسدّي، 1989/ 22)**

أما عن تاريخ صدور كتاب الأصوات اللغوية مقارنة بكتاب في اللهجات العربية فإنه "إما في السنة نفسها (1946 أو قبل ذلك. وإذا كان د.إبراهيم أنيس بدأ نشاطه في التأليف بعد عودته من الدراسة أي في سنة 1941. فإن تأريخ صدور هذه الطبعة يتردد بين سنتي 1941 و1946" **(م ن/ 20)** وبالتالي تحدد هذه الفترة كبداية للكتابات اللسانية العربية الحديثة.

4- <u>الفكر العربي والكتابات اللسانية الحديثة:</u>

بعد محاولة تحديد زمن ظهور الكتابات اللسانية العربية الحديثة، نحاول معرفة كيفية تعامل الأوساط العربية معها، والمكانة التي حظيت بها.

لا شك أن أصعب الأمور بداياتها، وكذلك كانت بداية الكتابات اللسانية العربية الحديثة " لقد كان اللسانيون العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية والمؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي. فقد استشعروا صعوبة تقديم المناهج

اللسانية الحديثة للقارئ العربي، ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية" **(م ن/ 16)**

فتخوف اللسانيين العرب المحدثين كان من كيفية تقبل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو العربي، وفي القضايا التراثية الأخرى "والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه فيوضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده. فقد ساد الاعتقاد، ولعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضأن بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلفه القدماء" **(م ن/ 16).**

فالوضعية التي كان يعيشها الوسط العربي كانت هي سبب تخوف اللسانيين العرب المحدثين يتخوفون من تقديم هذا المشروع الجديد على هذا الوسط ويصرح بعض اللسانيين العرب في كتاباتهم بذلك فيقول محمود السعران أن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية كان "يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أم يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حادث وافد من (البلاد الغربية) وخيرهم ظننا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبنا العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللغوية (ترفا) علميا لم يئِن الأوان بعد الانغماس فيه أو التطلع إليه". **(محمود السعران، 1997/ 27)**

فهذه الأسباب جعلت الدارسين العرب يتخوفون مما سيقدمونه من دراسات وأفكار جديدة لم تعهدها هذه الأوساط، وكانوا يدركون في بعض الحالات أن محاولاتهم ستواجه بالرفض يقول عبد الرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في

النحو العربي "أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية، وتجريحا لسلفنا اللغوي الصالح" (**عبد الرحمن أيوب، مقدمة المؤلف)**

ولعل السبب في هذه النظرة إلى اللسانيات الغربية الحديثة، الظن السائد بأن اللسانيات الغربية تستمد شرعيتها من دراسة اللهجات على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء. مما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك خاصة وأن الدرس اللغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما، حيث أن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية (**عبد السلام المسدّي، 1978/ 15)**

فهذا أيضا سبب من بين الأسباب التي جعلت الأوساط العربية تتخوف من الدراسات اللسانية الحديثة، وقد أشار عبد الرحمن أيوب إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال أن هذه الدراسة لا تزال "في جامعات العالم العربي ومعاهده أمرا جديدا وغريبا" (**عبد الرحمن أيوب، 1986/ 1)**

ويرى بأن السبب في ذلك هو وجود من يرى في دراسة اللهجات "دعوة للنهوض بها حتى تصل كلٌّ منها في موطنها محل العربية المشتركة" **(م ن/ 1)** ولكن ليس هذا هو السبب الوحيد إنما هناك عوامل أخرى تتعلق بما كان سائدا أيضا في الأوساط العربية كنظرتهم إلى اللهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة. يقول عبد الرحمن أيوب "الأمر يتعلق بالنظرة التقليدية للهجات، واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللغة (الفصحى، والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد له علاجا" **(م ن/ 01)**

وقد تبنت الجامعات والمعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى المناهج اللسانية الحديثة، ويظهر ذلك جليا في كتابات أعلام الدراسات اللسانية العربية. لذلك فاننا نجد تمام حسان حين يذكر الصعوبات التي اعترضته أثناء تدريسه لهذه المناهج بكلية دار العلوم، يقول "... وكنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة، فيما بين عامي 1953 - 1959 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في - قيمة الدراسات اللغوية الحديثة (...) وكنت أبّين في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النظر في منهجها وطريقة تناولها، وفي سنة 1959 تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (و هو القسم الذي يعنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة) إلى قسم النحو والصرف والعروض، وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهاقين الذين يعيبون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللواقح والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي" (**تمام حسان،7-8)**

ومن هنا تتضح الصعوبات التيواجهت الدراسات اللغوية العربية الحديثة في بادئ الأمر بسبب كثرة الذين يعيبون هذا الجديد ويرفضونه، متمسكين بالمقابل التقليدي.

5- دلالات التأليف اللساني العربي الحديث

وجدت اللسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللغوي. وقيام مثل هذا الوضع كان مرتبطا بضرورة نقل اللسانيات الغربية من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى هي الثقافة العربية، وبالتالي كان على اللسانيين العرب

أن يعيدوا النظر في الموروث اللغوي، وقد كان ذلك أدق مهمة واجهت مشروعهم وكانت أساسية لتسويغ مشروعية هذا الخطاب اللساني الجديد.

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن المقصود بالخطاب اللساني العربي الحديث الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللغوية التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية والأمريكية في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات العامة.

فيمكن أن نقول أن صور النشاط اللساني العربي تتمثل في اتجاهات حركة التأليف التي تنوعت بين مصنفات عنيت بدراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، ثم تلك التي كرست لنقد النحو العربي من وجهة النظر الحديثة، وبين حركة الترجمة التي لم تكن حركة واسعة (**فاطمة الهاشمي بكوش، م س/ 22**)

لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا هو انه ليس من السهل تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة بسبب تداخل المواقف والآراء وحتى بالنسبة إلى اللساني الواحد ف "قد يأخذ بأكثر من موقف دفعة واحدة، أو ينتقل من موقف إلى آخر خلال فترات حياته العلمية. ونظرا للتطورات التي عرفتها النظريات اللسانية فقد عرف الخطاب اللساني بدوره اتجاهات متعددة الأمر الذي يجعل كل محاولة تستهدف ترتيب الكتابة اللسانية وتصنيفها عملية محفوفة بكثير من الصعوبات" (**مصطفى غلفان/ 86-87**)

ومع ذلك فقد خضعت الدراسات اللسانية العربية الحديثة إلى الكثير من التصنيفات (**صورية جغبوب، م س/ 21**) والتي يمكن القول بأنها مشابهة إلى حد بعيد. لكن قد يكون أشملها تصنيف مصطفى غلفان لأنه وضح وحدد معايير تصنيف هذه الكتابات

اللسانية. ولا تختلف التصنيفات الأخرى في مضمونها عن هذا التصنيف كثيرا، حيث تكاد تجمع على أن الكتابات اللسانية العربية الحديثة إما كتابات لسانية تمهيدية تعرف باللسانيات واتجاهاتها وأعلامها، أو لسانيات تراثية تتخذ التراث اللغوي العربي موضوعا لها، أو أنها لسانيات عربية تتخذ ظواهر من اللغة وتدرسها

النتيجة: حكمت الدرس اللساني العربي الحديث مقولات ارتبطت بسعي اللسانيات العربية إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:

-1 القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.

-2 القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية.

-3 القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

وقد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللساني العربي

وهدفه، وهي:

-1 موقف الثورة على كل المواريث.

-2 موقف الجمود عند التراث.

-3 موقف حاول التوفيق، وتوصيل الماضي بالحاضر.

وانطلاقا من هذه المواقف صنف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة؛ حيث أن الموقف الثائر على المواريث يقدم الدراسات اللسانية الغربية الحديثة كبديل، ويقدم تعاريف بمناهجها ومؤلفاتها، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات: "الكتابات التمهيدية"، أما موقف التراث فإنه يتبنى آراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءاته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات التراث"، وموقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة، ويطلق

على هذا النوع من المؤلفات اسم: "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون من التراث – اللغة العربية ودراستها – ويطعمونه بمناهج ونظرات حديثة، كما يحاولون تطبيق المناهج الغربية الحديثة على نماذج عربية. وذلك حال معظم الدراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد ويذهبون في ذلك مذهبين .(**عبد السلام المسدي، م س/ 15**)

الأول: مذهب القراءة المجردة الذي يقوم على قرض مقولات الفكر المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة.

أما الثاني فيتمثل في محاولة اللسانيين قراءة التراث اللغوي العربي وحاولة البحث عن أصوله قبل دي سوير، ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين.

وبالنسبة للدراسات العربية الحديثة فإن معظم الآراء والدراسات تكاد تجمع على أن الاتجاه الذي يسعى إلى تطعيم القديم بالجديد هو الاتجاه من نشأته أن يقدم الجديد وإن كان البعض الآخر يراه لا يبتعد هو أيضا عن الاتجاهين السابقين ف " تراثا أحد رجلين فإما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا، لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي وفي الحالة الثانية عنصر المعاصرة، والمطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين (**زكي نجيب محفوظ/ 254**)

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين

المراجع

القرآن الكريم(رواية حفص عن نافع)

<u>المراجع باللغة العربية</u>

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

2- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/1997م.

3- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988م.

4- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط:5، 1998.

5- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 5، 2015.

6- الأزهري، تهذيب اللغة، ج 5، الدار المصرية للتأليف والترجمة، PDF.

7- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.

8- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978 م.

9- إبراهيم بيومي مدكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1953.

10- إدوار سعيد، الاستشراق، مؤسس الألحان العربية، بيروت، ط.7، 2005.

11- بدر بن الراضي، اللغة والتواصل التربوي، مقاربات نفسية وتربوية، تعليم اللغة وتعلّمها مقاربة تواصلية، تقديم أحمد أوزي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د ط، 2008.

12- بول بارجيه، كتاب الموتى للمصريين القدماء، تر: زكية طبوزادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004م.

13- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 3.

14- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، د. ط، 1986.

15- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط 4، 2000.

16- التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم والفنون، ج 1، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

17- جاسم علي جاسم، أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، م ل: زيد علي جاسم، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط 1، 1438هـ-2017.

18- جاسم علي جاسم، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية المجلد41، ملحق 2، 2014.

19- جان بيرو، اللسانيات، تر: الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، سلسلة العلوم والمعرفة، (حقل اللغة)، دار الآفاق، الجزائر، 2001م.

20- جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة دمشق، 1972.

21- جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين تر: نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي - سوريا 1982.

22- جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمود فراج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، د ط.

23- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة ج 1، تر وتع مصطفي التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.

24- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م.

25- الحسين زاهدي، التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2011 م، د ط.

26- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000.

27- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط 1، 1998م.

28- حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى، النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية جامعة القاهرة، دط، 1425هـ/2004م.

29- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

30- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002.

31- دي بوجراند، النص والتطبيق والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418هـ-1998م

32- ريتشاردز وآخرون، مذاهب وطرائق في تعليم اللغات وصف وتحليل، تر: محمود اسماعيل صيني وآخرون، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، د ط، 1410هـ/1990م.

33- ر.هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر1997.

34- الزمخشري جار الله، أساس البلاغة: ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.

35- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

36- سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992.

37- سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت،1997.

38- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة. دراسات ومثاقفات، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ط، 2004م.

39- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تص وتع عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، د ط،1952 م.

40- السيد أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1968.

41- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1971.

42- ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ط 7، د ت.

43- طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية- الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، د ت، د ط.

44- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، ط:1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

45- عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1.

46- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د. ط، 1986.

47- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

48- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 2007م.

49- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط3، بيروت، لبنان، 2009.

50- عبد السلام المسدّي، الفكر العربي والألسنية، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث، الاقتصادية والاجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات، 1978.

51- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسيه في اللسانيات طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا ط 1، 2010م

52- عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، د ط، 1989.

53- عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2003.

54- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، د ط، 1885م، Pdf.

55- العربي اسليماني، الكفايات في التعليم من أجل مقاربة شمولية، ط1، الدار البيضاء، 2006.

56- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتي أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، 1401/ 1981م.

57- فرحات عياش، مخطوط محاضرة لطلبة الماجستير تخصص لسانيات تطبيقية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009/2008م.

58- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج 3، دار العلم للجميع- بيروت، pdf

59- محمد أمعارش، النماذج اللسانية للمقاربة التواصلية وتطبيقاتها في مجال التواصل التربوي، (القسم الأول)، مجلة فضاءات تربوية، وزارة التربية الوطنية العدد الخامس، الرباط.

60- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1400،1هـ/ 1980م.

61- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط2، 1997.

62- محند الركيك، التواصل والدرس اللساني الحدبث، مجلة البيان، العدد 432، الكويت، يوليو 2006.

63- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.

64- عبد القادر شاكر، إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، عام 86-87، 2002م.

65- عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

66- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

67- عبده الراجحي، فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1392هـ= 1972م.

68- عزالدين صحراوي مخطوط محاضرة لطلبة الماجستير تخصص مدارس لسانية ولسانيات تطبيقية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009/2008م.

69- عصام نورالدين، علم الأصوات اللغوية- الفونتيكا، المقدمة، دار الفكر اللبناني- بيروت،ط1، 1992.

70- علي الزوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث" دراسات"، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، ط 1، 1986.

71- محمود السعران، محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط.

72- علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، منهج البحث اللغوي في التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، ط 1، 1986.

73- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

74- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر يوئيل يوسف عزيز، مر مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، د ط، 1985.

75- فردينان دي سوسر، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة.

76- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2005.

77- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008.

78- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، سلسلة دفاتر فلسفية نصوص مختارة-اللغة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005.

79- محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985.

80- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2000.

81- محمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، د ط، 1420هـ/ 1999م

82- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، الدار البيضاء، المغرب، 1998.

83- مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة اللغوية عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2017.

84- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1982.

85- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز ووفاء كامل فيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 2000.

86- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 9، سبتمبر 1978.

المراجع الأجنبية

87-Robins, R, H, 1990, A Short History of Linguistics, Longman, London

88- Maurice Leroy, les grands courants de la linguistique moderne, université libre de Bruxelles travaux de la faculté de philosophies et lettres, tome 24, Bruxelles 1970.

89- Fettah Bourouba, la compétence de communication analyses méthodologiques, thèse de doctorat, sous la direction de m. pierre Dumont, université Paul Valery, Montpelier 3, 1991.

90- Lorenzo Devilla. Analyse de La linguistique textuelle - Introduction _a l'analyse textuelle des discours. Apprentissage des Langues et Systèmes d'Information et de Communication, 2006.
91-Louis Kuenheim, contributions à l'histoire de la grammaire grecque, latine et hébraïque à l'époque de la renaissance, lidan ,1951
92- Kocourek. R 1993: La linguistique textuelle et la prose. ALFA. Vol6:3 CF.L essai VI.
93-Jean Duboit, dictionnaire de Linguistique
94- Nechifor.V.1999: Le discours, Présence emblématique dans l'espace linguistique. Paris-Nathan
95- Kocourek. R 2001: Essais de linguistique française et anglaise. Edition Peeters. Louvain. Paris
96 - Oxford English Dictionary 1989.Oxford University Press .
91- Greimas.A & Courtes.J 1979: Sémiotique Dictionnaire raisonné de la théorie de langage. 1.Hachette. Paris
97- Van Dijk.T. 1985: Discourse analysis as a new cross – discipline in Van Dijk 94- T. (ed) Handbook of Discourse Analysis. Vol I.New York
98- Carter. R & McCarthy. M 2006: Grammar of English.Cambridge University Press. Cambridge

مو اقع الشابكة

99- محمد محمد يونس علي، الكفاية اللغوية والكفاية التخاطبية موقع http://takhatub.blogspot.com/. بتاريخ: الاثنين 2009/07/08م

100- إيرينا بوكوفا: رسالة المديرة العامة لليونسكو، بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر 2014، مركز الأمم المتحدة للإعلام، القاهرة، (http://www.unic-eg.org/ar/par/13940#).

101- موقع الناقد المغربي محمد الداهي، http://www.mohamed-dahi.net، بتاريخ: السبت 22-05-2010 01:54

102- مدونة محمد أسليم، مصطفى غلفان، أفق اللسانيات العربية، حوار مع مصطفى غلفان، أجراه محمد الداهي، (http://aslimnet.free.fr/div/2005/ghelfane.htm)

103- rastier.f. 2009: discours et texte.www.revue texto.www.texto. net /.../ rastier _ discourse.html

104- الموقع الفرعي للدكتورة ربيعة العربي في الحوار المتمدن، الحد بين النص والخطاب، التربية والتعليم، بتاريخ 2012/04/08م، (http://www.ahewar.org/m.asp?nm=1&i=4267) الحد بين النص والخطاب، التربية والتعليم، بتاريخ 2012/04/08م،

105- سعيد الشواهنة، الفونيم، جامعة النجاح الالكترونية، نابلس، فلسطين، https://videos.najah.edu/node/2849، Wed, 2010-09-22

106- http://www.onefd.edu.dz/index.php